# دور أسرة آل الحنش

## والمهام التي أوكلت إليها في ريف دمشق الشام

## ٧٩٠ هـ/١٣٨٨م - ٩٧٦هـ/١٥٦٨م

## « دراسة وثائقية »

د. محمد عدنان البخيت

الجامعة الاردنية

**تدور هذه الدراسة حول دور اسرة آل الحنش السنية المذهب القيسية الولاء ، كقوة محلية في منطقة البقاع وذلك خلال عهد المماليك البرجية ، بالاضافة الى تقصي موقف هذه الاسرة من الاحتلال العثماني لبلاد الشام .**

**وتركز هذه الدراسة على توضيح الامور التالية :**

**١ - موقف أسرة آل الحنش تجاه حركة العصيان التي قادها منطاش في بلاد الشام ضد السلطان برقوق .**

**٢ - موقفها تجاه القوى المحلية الاخرى في نيابة دمشق الشام .**

**٣ - المهام الادارية والضرائبية التي اوكلت اليها في العهدين المملوكي والعثماني .**

**٤ - الصورة التي تقدمها لنا الدفاتر العثمانية عن توزع السكان في القرى التي كانت توكل لاسرة آل الحنش . وكميات الضرائب التي كانت تجبى من سكان تلك القرى .**

**٥ - مدى اسهام هذه الاسرة في وجوه الوقف الخيري .**

من المعروف لدى الباحثين أن المماليك كانوا قد أعادوا تقسيم بلاد الشام ، بهدف تنظيمها اداريا ، الى عدد من النيابات أو الممالك كان من أبرزها نيابة دمشق الشام التي كانت مؤلفة ، بالاضافة الى حاضرة المدينة وبرها ، من أربع صفقات :

١ ـ الساحلية والجبلية .

٢ ـ القبليـة .

٣ ـ الشماليـة .

٤ ـ الشرقيـة .

والجدير بالذكر ان الصفقة الواحدة كانت مكونة من عدد من الاعمال . وتوضح لنا المصادر المملوكية ان الصفقة الشمالية من نيابة دمشق الشام كانت تضم في العهد المملوكي ، البقاع ( بعمليه ) ، وعمل بعلبك وعمل بيروت وعمل صيدا(١) .

كما وتبين لنا ان البقاع كان في حينه مقسما الى عملين :

١ ـ البقاع البعلبكي « وليس له مقر ولاية » .

٢ ـ البقاع العزيزي « ومقر الولاية به كرك نوح عليه السلام » .

والملاحظ ان عملي البقاع كانا يجمعان « لوال واحد جليل مفرد بذاته » وذلك على الاقل الى حين زمن القلقشندي . وكان يليهما « مقدم حلقة وتارة جندي »(٢) .

ففي البقاع وحول مدينة بعلبك ظهرت اسرة آل الحنش(٣) لتلعب دورا بارزاً في تاريخ كل من بعلبك والبقاع معا . وذلك منذ أواخر القرن الثامن الهجري / القرن الرابع عشر الميلادي ، الى اواخر القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي .

وارتبط هذا الدور بالصراع على السلطة ما بين عناصر المماليك البحرية ، الذين افل نجم سعدهم ، وما بين المماليك الشراكسة أو البرجية كما تسميهم المصادر . ففي اواخر سنة ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م نشبت حركة عصيان كبيرة ضد السلطان الملك الظاهر ابي سعيد سيف الدين برقوق بن أنص العثماني اليلبغاوي ( ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م ـ ٨٠١ هـ / ١٣٩٩ م ) ، بقيادة كل من نائب ملطية تمربغا الافضلي الاشرفي المعروف باسم منطاش(٤) ونائب حلب يلبغا الناصري(٥) . انضم اليهما عدد من النواب والولاة : كان من بينهم نائب بعلبك الامير كمشبغا المنجكي ، الذي ترك بعلبك بدون حاكم ، بعد أن سلب الكثير من موجوداتها ، لينضم الى حركة العصيان هذه .

نجحت هذه الحركة سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م في اعادة تنصيب السلطان صلاح الدين الصالح حاجي الثاني سلطانا ولمدة عام واحد، بعد أن عزلت السلطان برقوق وأودعته السجن في قلعة الكرك(٦) . اما بعلبك التي تركت بدون حاكم كما ذكرنا ، فقد بادر علاء الدين بن الحنش « شيخ العشير » وتولى نيابتها(٧) . الا ان انهزام السلطان برقوق في معركة خان لاجين يوم السبت في ١٩ شهر ربيع الاخر ٧٩١ هـ / ١٧ أيار ١٣٨٩ م كانت ضربة موجهة لعلاء الدين بن الحنش الذي تمكن ، كما يظهر ، من أن يحافظ على حياته بعد أن خسر منزلته نتيجة لهزيمة السلطان برقوق وسجنه في قلعة الكرك .

تمكن السلطان برقوق بفضل مساندة أهالي الكرك واجنادها له ، من الفرار من سجن قلعة الكرك ، باتجاه دمشق في يوم الاربعاء عاشر شهر رمضان سنة ٧٩١ هـ / ١٢ أيلول ١٣٨٩ م . وعندما علم علاء الدين بن الحنش بذلك بادر الى مساضدة السلطان برقوق ضد مناوئيه ، مما ترك أطيب الاثر لدى برقوق ، ففرح به برقوق ، وخلع عليه ، وكما يبدو فانه أوكل الى علاء الدين أمر نيابة بعلبك والبقاع(٨) . ومن الذين عاضدوا أيضا السلطان الظاهر برقوق في معركته لاسترداد سلطنته ، آل بحتر وهم أمراء الغرب بجوار بيروت، بينما كان تركمان كسروان بزعامة اولاد الاعمى من الموالين لمنطاش . فعندما توجه أمراء الغرب الى القاهرة بعد انتصار السلطان الظاهر برقوق على مناوئيه دون ان يتمكن من القضاء عليهم وسفره الى القاهرة ، قام أولاد الاعمى بمهاجمة قرى أمراء الغرب ونهبوها واحرقوها . فكلف السلطان برقوق علاء الدين بن الحنش بتأديب عشائر كسروان التركمانية . فهب لتلبية طلبه ونهب عددا من قرى كسروان وقتل أحد زعماء التركمان وهو علي بن الاعمى مع جماعة من اتباعه . وبعد مدة تمكن من القبض على أخيه عمر بن الاعمى ثم أفرج عنه(١٠) فيما بعد .

وعندما أقدم السلطان برقوق على محاصرة دمشق وحرق حي القبيبات فيها وقطع الماء عن المدينة استغل منطاش تصرفه هذا فأخذ نسخا من فتوى العلماء ضده ، ويضيف المقريزي الى ذلك قوله « وزيد فيها : واستعان بالكفار على قتال المسلمين »، وضمن توقيع العلماء على هذه الفتاوى بما في ذلك توقيع عبد الرحمن بن خلدون بحضور الخليفة المتوكل(١١) . وتلى ذلك خروج الخليفة والسلطان الصالح صلاح الدين حاجي الثاني ومنطاش من القاهرة لمحاربة السلطان برقوق وكان المصاف في ١٤ محرم سنة ٧٩٢ هـ / ٢ كانون الثاني ١٣٩٠ م ، في معركة شقحب جنوبي دمشق ، التي انتصر فيها برقوق وتمكن من أسر الخليفة والسلطان حاجي(١٢) ، الا ان منطاش كان قد أفلت من السلطان برقوق وتحصن في دمشق . أما السلطان حاجي فقد خلع نفسه عن السلطة، وتمت البيعة مجددا لبرقوق ليعود بعد ذلك الى القاهرة تاركا وراءه منطاش يعيث في بلاد الشام(١٣) .

اما علاء الدين بن الحنش فقد « عصى في قلعة بعلبك هو وجماعته واحرقوا المدينة ونهبوا وسبوا حريمها وفعلوا كل قبيح وجرد اليهم منطاش عسكر مع محمد شاه بن بيدمر » فحاصر مدينة بعلبك ، الا ان مدة الحصار طالت وخربت عساكر منطاش بلاد البقاع ، واستعصى الامر لدرجة ان منطاش نفسه كان يركب الى بعلبك ويتفقد اسوارها(١٤) الى ان تم اسقاطها .

وعندما وصل خبر انتصار منطاش على علاء الدين بن الحنش الى دمشق يوم الثلاثاء ١١ ربيع الاخر ٧٩٢ هـ / ٨ كانون أول ١٣٩١ م فرح الناس وزفت البشائر . « لانه ( علاء الدين ) كان قد اساء الى اهل دمشق وقطع عنهم المياه ونهبوا عشيره دمشق في أيام السلطان وهو على قبة يلبغا »(١٥) .

وبعد ذلك بأسبوع ، في يوم الثلاثاء ١٩ ربيع الاخر / ١٦ كانون الاول ، وصل الى دمشق علاء الدين بن الحنش ومعه مائة وعشرون من أعوانه حيث وسطوا جميعا وعلقوا من حائط جامع يلبغا الى جسر الزلابية بدمشق بحضور اهالي المدينة(١٦) . ان هذه النهاية المحزنة لعلاء الدين بن الحنش لم تلغ دور الاسرة في البقاء على ولائها لبرقوق ضد منطاش الذي كان قد هرب من دمشق الى ريف حلب ليعود بغتة الى دمشق في مستهل شهر رجب سنة ٧٩٣هـ حزيران سنة ١٣٩١م ، بينما كان نائبها خارجها يطارد منطاش . ولقد تعرضت مدينة دمشق هذه المرة للنهب على يد ما يسمى بالمناطشة وتحولت الى ساحة للاقتتال ووصف خطيب الجامع الاموي ما حل بمدينته « بالنازلة العظيمة » . ويضيف ابن صصرى الى ذلك قوله « وهلك الفقير وانكشف حال الغني ولا بيع ولا شرى والناس منتظرين رحمة الله تعالى »(١٧) . فما كان من علاء الدين بن الحنش الثاني ونائب قلعة بعلبك الا أن هبا نجدة لنائب مدينة دمشق. اما ردة الفعل من جانب منطاش فتمثلت بارسال قوات ضدهم من ضمنها عشائر يمنية بقيادة ابن هلال الدولة ، فانكسرت القيسية بقيادة ابن الحنش الذي هرب مع نائب قلعة بعلبك وكان مقدار ما قتل من الفلاحين نحو الف شخص واسر مائتان من جماعة ابن الحنش القيسية مع ثمانية من اجناد بعلبك . ولقد أوكل امر القيسية من الاسرى لليمانية « فعروهم من ثيابهم وسيوفهم ودارت اليمنية حولهم بالسيوف كل من يلحق واحد يضربه يقتله وهو عريان لم يرق لهم عليهم قلب قبحهم الله تعالى ، ما انحسهم وما اجهلهم وما اقل دينهم » . ويروي ابن صصرى على لسان من يثق به أن القيسية ماجاءت الا لنهب دمشق كما فعلت في السابق « ففعل الله تعالى بهم ما فعل »(١٨) .

بالرغم من كل هذه النكبات فان علاء الدين ابن الحنش الثاني استمر في تأييده لنائب الشام . بل نراه يفد عليه في دمشق مع نائب طرابلس الشام اقبغا الصغير

ويشاركون في محاربة المناطشة(١٩) . بل زيادة في ولائه للوالي نراه ينضم الى قوات الوالي في محاربة الامير نعير(٢٠) وعربه الذين كانوا ينزلون على قرية عذراء ضمير(٢١) ويتعرضون للناس فركب نائب الشام عليهم يوم الخميس ٢٧ شعبان سنة ٧٩٣ هـ / ٣٠ تموز سنة ١٣٩١ م ، الا أن نعير انتصر على عساكر الشام وقتل نحو الف ومائتين وستين شخصا من بينهم ابن الحنش نفسه (٢٢) ويقول ابن صصرى عن ذلك : « ورجعت الترك مكسورين وراحت العرب منصورين ومن أعظم العظائم أن تفوز العرب من الترك بالغنائم »(٢٣) . ويصف صالح بن يحيى علاء الدين بن الحنش هذا بقوله « وكان ذا سطوة وتجبر وكان قبله قد قتل منطاش والده واخيه مسكوهما من بعلبك وكان علاء الدين المذكور قد أعطاه السلطان برقوق أمرية طبلخانة »(٢٤) .

والذي يبدو من خلال ما ذكرناه آنفا عن الحملة التاديبية التي قادها علاء الدين بن الحنش ضد تركمان كسروان انتصارا للامراء البحتريين ، أن آل الحنش كانوا يهبون لنجدة البحتريين كلما تعرضوا للمضايقة على يد اي من القوى المحلية . ويفهم من اشارة يوردها صالح بن يحيى ان كبير بيت آل الحنش المعروف باسم علاء الدين علي، وربما يكون حفيدا أو قريبا لعلاء الدين الذي قتل في حادثة نعير ، قام بقطع راس أمير حاج بن الحمراء من قرية صغبين بالبقاع ، وارسل براسه الى نائب الشام الذي أرسله بدوره الى أمير البيت البحتري ، متولي بيروت ، عز الدين صدقه (ت ٨٤٩ هـ / ١٤٤٥ م ) . فمن المعروف أن أبناء الحمراء وهم سنة ، من قرية صغبين قد بداوا بالنزوح الى بيروت واخذوا يزاحمون آل بحتر على اقطاعاتهم في جهات بيروت . كما وانه قد سبق ذلك ايضا أن فاجا أمير حاج هذا عز الدين صدقة في بيروت وهاجم المدينة ولم يتمكن عز الدين من اللحاق به او التخلص منه الى ان تدخل آل الحنش وخلصوه منه(٢٥) . ويلخص اسطفان الدويهي هذه العلاقة في وصفه لعز الدين صدقه بقوله : « وكان بينه وبين الامراء أولاد الحمرة الذين نزلوا من البقاع واخذوا السكنة ببيروت دشمنة ( عداوة ) غير قليلة من باب الحسد في الحكم »(٢٦) .

وعلى الاغلب فان منزلة آل الحنش بدات تقوى على حساب الاسرة البحترية فمثلا نجد أن أحد أمراء آل الحنش المعروف باسم الامير عساف كان نائبا لبيروت وصيدا « وتلك المعاملة » ، وهذه المناطق كانت توكل عادة لآل بحتر . واتصف بقسوته على « المناحيس ببلاده » مما اكسبه محبة الناس لذا عندما وجد مقتولا سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٦ م في أحد أحياء مدينة دمشق ، وربما بتدبير من نائب دمشق نفسه ، تأسف الناس عليه هناك(٢٧) . الا انه يفهم من النصوص المتفرقة التي فيما بعد تذكر هذه الاسرة ، ان نائب دمشق اخذ بسياسة تقليص نفوذ أسرة آل الحنش ، واعادتها من جديد الى

مستوى « المقدمية » ضمن اطار البقاع وتولى أمور الاسرة بعد مقتل عساف الامير شهاب الدين أحمد بن الحنش ( ت ١٤٩٨ م ) . وبرز من بعده على مسرح الاحداث ناصر الدين محمد الذي كانت علاقته مع نواب الشام متقلبة ، ومما زاد الطين بلة ان التنافس بدأ يستشري بين أبناء البيت الحنشي . ففي أواخر شعبان سنة ٩٠٤ هـ / ١١ نيسان ١٤٩٩م قبض نائب الشام جان بلاط على عدد من مقدمي ريف نيابة دمشق الشام ، كان من بينهم ناصر الدين المذكور « وطلب من كل واحد من المقدمين وجماعته وبلاده مائة الف دينار (٢٨) » . وبناء على توسط القاضي الشافعي لدى النائب تم اطلاق سراح ناصر الدين على أن يدفع للنائب ألف دينار . ويظهر لنا أن النائب اثناء احتجازه لناصر الدين كان قد عين أخاه الامير حسين، مقدما على البقاع مما أثار غضب ناصر الدين ودفع به الى قيادة حركة عصيان ضد نائب دمشق ، وذلك في مطلع شهر رمضان من ذلك العام . تمكن ناصر الدين من منع أخيه من الوصول الى « المقدمية » ، بل ترددت الاخبار بأنه كاد مع جماعته وعشيره يهاجم مدينة دمشق ذاتها ، فكان ذلك سببا في اثارة غضب النائب عليه(٢٩) . فبادر النائب بدوره الى قيادة قوات عسكرية من دمشق وخرج بها من أجل تأديب ناصر الدين ، فنهب عسكره البقاع وحرق بيت ناصر الدين في قرية قب الياس(٣٠) بالبقاع . ومن هناك توجه نائب دمشق الى بيروت حيث صادر من التجار الافرنج الموجودين فيها ، عددا من الاحجار الكريمة وقطعا من الجوخ ، وختم على بضائعهم بعد أن قيمها بأضعاف أثمانها في سبيل تحصيل ما هو أكثر من العشر الذي يجمع عادة على البضائع . ومن بيروت قصد صيدا حيث طلب من قاضيها أن يضبط له جهات ابن الحنش فيها ثم عاد من هناك الى قرية زنتون(٣١) بالبقاع ، ومنها توجه الى دمشق التي وصلها على حين غفلة في ١٤ رمضان سنة ٩٠٤ هـ / ٢٥ نيسان ١٤٩٩ م ، دون أن يتمكن من القاء القبض على ناصر الدين الهارب من وجهه(٣٢) .

وعلى الارجح أن المماليك ادركوا عدم جدوى استخدام العنف ضد ناصر الدين فنهجوا أسلوب التقرب اليه ، لاسيما بعد عزل جان بلاط ونقل والي حلب قصروه ليتولى نيابة دمشق سنة ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م . فكان من أولى خطواته التي اتخذها في هذا الخصوص أن أمر بصلب ابن عم ناصر الدين الذي كان قد سعى على الاخير ، وكان السبب في نهب بلاد ابن الحنش « وهتك حريمها وحريق قراها وقتل خلق كثير فلما صلب عاد ابن عمه ( ناصر الدين ) المذكور اليها(٣٣) . » وقوي عنصر الثقة بين ناصر الدين وبين نائب دمشق بحيث أنه تعاون في ٩٠٧ هـ / ١٥٠١ م مع قوات النائب في كبس العربان بالقرب من بحيرة الهيجانية « وقتلوا منهم خلقا ونهبوا منهم شيئا كثيرا: نساء وأولاد وجمالا وغنما وغير ذلك ورجعوا الى دمشق(٣٤) » . والظاهر أن هذه

الخطوة جاءت كتأديب للعرب ( من المغارجة وبني لام ) الذين هاجموا أطراف دمشق « ونهبوا مغلا كثيرا وخربت بلدان كثيرة(٣٥) . » دلالة على الانسجام الذي اتسمت بـه علاقات ناصر الدين مع المسؤولين في دمشق نلاحظ أنه في نفس العام يخرج مع كبار المسؤولين من أرباب الوظائف لاستقبال النائب الجديد المعروف باسم قانصوه نائب البرج الذي كان معزولا بمكة المكرمة ، الا أنه صفح عنه ، وعين لنيابة الشام . وقدم قانصوه الى الشام عن الطريق الغزاوي برفقة قافلة الحج الشريف(٣٦) .

ومن الجدير بالذكر أن هذه العلاقة الودية مع المسؤولين في دمشق عادت وانتكست لاسباب لاتذكرها المصادر المتوفرة لدينا . وجل ما تورده أن نائب دمشق قانصوه ، خرج من صباح يوم الاربعاء ثاني ذي القعدة سنة ٩٠٩ هـ / ١٨ نيسان ١٥٠٤ م ، بعسكره وبالسلاح وقصد البقاع . فلما علم ناصر الدين بذلك هرب من وجه النائب الذي قام بحرق بيت ناصر الدين بقرية مشغرا بالبقاع وكالعادة « خربت بلاد كثيرة من الظلم(٣٧) » . وقبل عودته الى دمشق أوكل قانصوه أمر البقاع لدواداره المعروف باسم جانبك الفرنجي ، فما كان من ناصر الدين الا ان هاجم جانبك وقتله وقتل معه « جماعة من شيوخ البلاد(٣٨) » .

ومن ضمن الزعامات المحلية التي حاربها ناصر الدين ، عبد الستار بن بشارة في قرية شيحين(٣٩) . الا ان النجاح لم يحالف جيشه المؤلف من خمسة آلاف مقاتل بل خسر نحو مائتين منهم هذا بالاضافة الى ما عاناه جيشه من الوحل بسبب هطول الامطار(٤٠) . ازاء ذلك وجد النائب أن الامر لا يحتمل المماطلة فجهز حملة شارك فيها مشاة من حارات دمشق ، دفع لكل فرد منهم « معلوما » مقداره خمسون درهما . ونظرا للسقم والمرض اللذين كان يعاني منهما النائب في ذلك الوقت ، فقد أوكل أمر قيادة هذه الحملة الى أحد مماليكه . ولقد خرجت القوة باتجاه البقاع ليلة الاثنين ١٣ صفر سنة ٩١٠ هـ / ٢٧ تموز ١٥٠٤ م ، الا أنها عادت بدون طائل عندما علمت بوفاة النائب(٤١) .

ان وفاة النائب قانصوه المحمدي كانت نهاية فصل من العلاقات السيئة ما بين ناصر الدين والمسؤولين المماليك . بل ان ابن طولون يذكر بأن ناصر الدين كان قد ارسل مشاة لمستلم دمشق الجديد ، قلج ، ودار المستلم بهم حول دمشق ينادي بالامان وبأن لا يحمل أحد السلاح(٤٢) زيادة على ذلك عندما تعرض نائب بيروت سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م ، والذي كما يبدو كان من آل بحتر ، لصابون تعود ملكيته لناصر الدين بن

الحنش، وقام بطرحه على أسواق دمشق، خرج نائب دمشق، أركماس، الى سطح المزة، ربما كمظاهرة، من أجل نصرة ناصر الدين بن الحنش ضد عدوه نائب بيروت. ويذكر ابن طولون في مفاكهة الخلان بأن النائب وصل الى البقاع حيث لحق به الحاجب الجديد جان بردي الغزالي وعادا معا الى دمشق مرورا بقبة يلبغا اليحياوي جنوبي دمشق(٤٣). وربما منذ هذه الرحلة أصبح جان بردي يقدر دور ناصر الدين بن الحنش كزعيم محلي وصاحب منزلة متنفذة في منطقة البقاع.

في ١٧ محرم سنة ٩١٢ هـ / ٩ حزيران ١٥٠٦ م خرج سيباي، نائب دمشق الجديد، على رأس قوة عسكرية الى بلاد البقاع من أجل القبض على ناصر الدين. الا أن الفشل كان مصير حركته (٤٤) تلك، مثله في ذلك مثل سلفه. نتيجة لتكرار فشل جميع المحاولات العسكرية في القضاء على ناصر الدين، نجد أن النائب يقبل مبدأ الوساطة. ففي صفر من العام ذاته « دخل الامراء بين النائب وبين مقدم البقاع ناصر الدين بن الحنش في الصلح على مال معين للنائب عليه مع عدم حضوره عليه(٤٥) » ولقد أتت تلك المصالحة أكلها فلم يعد ناصر الدين يدخل في حركات عصيان أو سوء تفاهم مع السلطة المملوكية، واستعاد منزلته السابقة بحيث يذكر سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م على انه نائب صيدا بالاضافة الى مقدمية البقاع(٤٦). ونجد أنه عندما دخل الى دمشق صباح يوم الخميس ١٦ ذي الحجة سنة ٩١٧ هـ / ٦ آذار ١٥١٢ م « ... تلقاه المباشرون الى الصالحية وأتى الى النائب وهو يسير بالميدان الاخضر فسلم عليه طائعا مذعنا ثم آتيا الى دار السعادة فخلع النائب عليه وعلى جماعته(٤٧) ». نجح ناصر الدين في أن يحافظ على هذه المنزلة المتميزة لدى المماليك، فنجده سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م من ضمن كبار الشخصيات المحلية التي كانت في استقبال السلطان المملوكي الاشرف أبو النصر قانصوه الغوري عند مروره بدمشق في طريقه الى حلب لمواجهة العثمانيين. وقدم للسلطان الغوري « تقدمة أخرى كثيرة من المال قيل ألف دينار ومن الخيل ومن الغنم ومن الجمال ومن البقر ومن الاوز ومن الدجاج ومن الزيت ومن العسل ومن الارز ومن الدبس وغير ذلك(٤٨) ».

بالرغم من الانتصار الذي أحرزه العثمانيون في ٢٤ آب ١٥١٦ م فان ناصر الدين لم يحول ولاءه عن المماليك بسرعة الى السادة الجدد بل اشترط مقابل استمرار تعاونه مع جان بردي الغزالي، الذي أصبح يدير شؤون المماليك المنهزمين، ان يولى نيابة حمص وأن يقوم الغزالي بقطع رأس أحد خصوم ناصر الدين المعروف باسم المقدم علاء الدين بن العماد المقدسي الشهير بابن العلاق. ولقد وافق الغزالي على جميع هذه المطالب، لا سيما ان ناصر الدين كان يتصرف في هذه المرحلة الانتقالية من مركز قوة

خاصة وأنه كان صهرا لامير عرب بلاد الشام ابن جانباي البدوي ، الذي يصفه ابن طولون بـ « أمير الشام(٤٩) » . الا أن انسحاب المماليك الى مصر أرغم ناصر الدين على تحويل ولائه الى العثمانيين .

ويذكر ابن طولون أنه مر يوم الاحد ثاني شهر رمضان سنة ٩٢٢ هـ / ٢٩ ايلول ١٥١٦ م على مخيم السلطان سليم ، فرأى ناصر الدين « فاذا به قد البسه باشاوات الخنكار خلعة واعطوه سنجقا وزادوا على التقدمة اقطاع الامرية الكبرى بالشام واقطاع نوى واقطاع ذخيرة ابن السلطان والزموه باحضار العرب فالتزم بذلك . وان سخاء العثمانيين نحوه لم يقف عند هذا الحد فبالاضافة الى مسؤوليته عن البقاع وما والاها، ولي كلا من صيدا وبيروت(٥٠) » .

بعد الانتصار الذي أحرزه السلطان سليم الاول على المماليك في مصر ، فان عددا من المماليك كان قد هرب والتجأ الى الزعامات المحلية في بلاد الشام . ولقد بعث السلطان سليم برسائل الى عدد من زعماء القوى المحلية في بلاد الشام ، كابن طربية(٥١) في مرج ابن عامروكذلك الى ابن الحنش يخبرهما عن انتصاراته . كما ويطلب منهما حفظ الطرق والبلاد والقاء القبض على المماليك الهاربين والانجاز عليهم . ويتوفر في مكتبة طوب قبو باسطنبول ملخص رسالة بعث بها ناصر الدين بن الحنش بتاريخ ٢٨ صفر سنة ٩٢٣ هـ / ٢٢ آذار ١٥١٧ م الى السلطان يهنئه فيها بالانتصار على الجراكسة الظلمة ، ويعلمه انه تتبع الفارين منهم . ولكنه ينفي في هذه الرسالة ما قد ينسب اليه من التسبب في الحوادث التي وقعت في كل من البترون وصفد . ويؤكد للسلطان انه تعاون مع كل من نائبي الشام وصفد . والجدير بالذكر أن اخبارا وصلت الى صفد تفيد أن العثمانيين كانوا قد وهنوا أمام المماليك ، فقام عدد من « الفسق » يفتشون عن « الروم » ( العثمانيين ) لقتلهم فثارت الفتنة مما بين الطرفين(٥٢) . ويعود وينفي التهم التي الصقت به من قبل شخص يذكره باسم موسى التركماني ، فحواها ان ناصر الدين بن الحنش كان سيهجم على طرابلس الشام . والظاهر أن حوادث الشغب كانت قد امتدت الى كل من الظنية والبترون ، فيبادر ناصر الدين في رسالته للسلطان الى نفي اية علاقة له بها(٥٣) . كل هذه التهم التي ربما وصلت الى مسامع السلطان هي التي دفعت به الى عدم الاكتفاء بمخاطبة السلطان فقط ، بل نراه زيادة في الحيطة ، أو من باب مداراة الامور ، يبعث برسالة الى الوزير العثماني يونس باشا(٥٤) ، الذي كان برفقة السلطان سليم بمصر ، خلاصتها أن الضغينة والحسد والاغراض الانانية تتحكم بأهالي بلاد الشام الذين تحتدم العدواة بينهم ، وهم يرمون بعضهم البعض بأقذع الالفاظ ، وهكذا كان حالهم منذ زمن الجراكسة مما كان سببا في خراب البلاد . وبالرغم

من زجرهم للتوقف عن ذلك الا انهم بعد انتصار السلطان سليم على المماليك لم يرتدعوا، بل ابقوا على عادة الدس ضد بعضهم البعض لدى نائب الشام(٥٥) العثماني ، مما تسبب في حصول بعض حوادث القتل . والذي كان يخشاه ناصر الدين ، كما جاء في رسالته ، هو تفشي الفتنة التي ستؤدي حما الى اغلاق الطرق وخراب الولاية . وبما ان وضع ناصر الدين رسمي وقانوني فانه التمس في رسالته ، من الوزير يونس باشا ان يوصل الى المسامع الشريفة طلبه في اصدار مرسوم يمنع بموجبه الاصغاء الى أهل السوء، ما دام جميع أهالي البلاد في طاعة السلطان . وينهي رسالته تلك بذكره لاحد حجاب دمشق في العهد المملوكي واسمه سنطباي(٥٦) . يعلم الوزير عنه بأنه مسكين وبائس(٥٧) ونظرا للمودة القديمة التي تربط بين سنطباي وناصر الدين فقد التجأ سنطباي هو وحريمه اليه ، فأرسل ناصر الدين بسنطباي بالامان الى والي دمشق شهاب الدين أحمد بن يخشى أوغلو الذي قام بسجن سنطباي حتى يشاور به السلطان(٥٨) .

ويستفاد من الاشارات المتفرقة ومن التهم التي يحاول ناصر الدين نفيها عن نفسه انه أوى عددا من المماليك الهاربين ، فيشير مثلا ابن طولون الى أحد الامراء المماليك المعروف باسم الامير قرقماش ، أمير أربعين الذي هرب بعد معركة مرج دابق ، والتجأ لدى الامير ناصر الدين بن الحنش ، ويذكر انه توفي في قرية جب جنين سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م (٥٩) . لم يكتف ناصر الدين بن الحنش بهاتين الرسالتين ، بل نراه يبعث برسالة ثالثة الى الاغلب للسلطان سليم نفسه ويعود ليذكر فيها أصحاب الحسد والبغض وانه بريء الساحة مما ينسب اليه ، ويطلب في هذه الرسالة الكشف عن حاله وأحواله. والذي يهمنا هنا ماذكره من وقوع فتنة ما بين أهالي بيروت وبين حاكمها . ولكي يثبت عدم علاقته بتلك الفتنة فانه يلتمس من السلطان أن يسأل صدقه من خلال أحد أقطاب الصوفية المقيمين في بيروت والمعروف باسم الشيخ محمد بن عراق(٦٠) (ت ٩٣٣ هـ / ١٥٢٦ م ) . كما ويذكر للسلطان بأن نائب طرابلس يلقي القبض على بعض الناس ويعذبهم من أجل أن يطعنوا به وهو الخادم المطيع وان تم الكشف عن الحقيقة فان في ذلك احسان اليه(٦١) .

على ما يظهر ، فان جميع تلك الذرائع التي أبداها ناصر الدين لم تكف لازالة الشكوك لدى السلطان سليم من تأرجح ولاء ناصر الدين بن الحنش ، لذا نراه بعد عودته الى دمشق في ١٩ رمضان سنة ٩٢٣ هـ / ٦ تشرين أول ١٥١٧ م ، يولي محمد بن قرقماس النيابة على بيروت وصيدا وتقدمة البقاع وما والاها ، ويسترد ما أعطاه لناصر الدين من الاقطاعات، كاقطاع الامرية الكبرى واقطاع نوى وذخيرة ابن السلطان.

زيادة على ذلك، خرج السلطان بنفسه الى البقاع للقبض على ناصر الدين وعلى من لديه من الجراكسة الهاربين . فلما علم ناصر الدين بذلك هرب من وجه السلطان الى عرب الجولان(٦٢) .

وضمن محفوظات مكتبة طوب قبو توجد رسالة بلغة عربية ركيكة موجهة من ناصر الدين بن الحنش الى السلطان سليم بعد طرده من البقاع وتسليمها لمحمد بن قرقماس ، يذكر فيها : انه بعد الانعام على الامير محمد بن قرقماس « ببلاد المملوك،أن جان بردي الغزالي كان قد توجه لتسليم تلك البلاد لمحمد بن قرقماس وأنه وصل بعساكره الى صيدا ، ويذكر للسلطان أنه مداوم وجماعته على الخدمة ، كما يضيف الى ذلك انه تلقى مراسيم شريفة من السلطان نفسه صادرة من منزلة قطية « يتضمن اطابة خاطر المملوك باستمراره على جاري عادته في بلاده وعليه أمان الله تعالى وأمان رسوله ، والامان الشريف وان المملوك يضمن البلاد والطرق » ويذكر أنه جاءه مثل ذلك بعد وصول المقام الشريف الى دمشق وانه يستمر على عادته « من تعمير البلاد وتطمين الرعايا وتمشية السبل والطرقات والوقوف في الخدمة الشريفة » وأنه أرسل ولده الى المقام الشريف وعاد مجبور الخاطر ومعه مرسوم « باستمرار المملوك في بلاده على عادته واطابة خاطره بكل ممكن » . ويعود ويؤكد أنه منذ وصول السلطان الى دمشق وانه مواظب على الطاعة وأداء الواجب ويعود ويذكر أنه ليس من الشيم السلطانية الاصغاء الى كلام المفسدين ذوي الاغراض الفاسدة والاراء الكاسدة » . ويذكر أن جان بردى الغزالي كان قد أرسل له وهو في بلاد التيم بأن يخرج من البلاد « وعدم حدوث خلل فيها وتطمين أهلها ، امتثل المملوك المرسوم المشار اليه وقابله بمزين السمع والطاعة والمملكة مملكة المقام الشريف والمملوك مملوك الابواب الشريفة وعبدها ، وابن سر نعمتها » . ويذكر أنه جهز جماعة لخدمة جان بردي الغزالي ليتوجهوا معه لتسليمه صيدا وناحيتها عامرة آهلة . والذي كان يخشاه ناصر الدين ، بعد أن يغادر السلطان سليم البلاد ، هو ان « يحدث في المملكة خلل من ساير أهل الفساد وربما ينسب للمملوك ، والمملوك يخشى من زيادة تغير الخواطر الشريفة عليه وان لم ترض الخواطر الشريفة على المملوك والا يتوجه المملوك الى البرية ويصير من جملة العربان بها فان المملوك ما يمكنه ان يتوجه الى عند أمير من الامراء يكون في خدمته ولايرى على نفسه أن يتوجه الى مملكة غير مملكة المقام الشريف « ويطلب من السلطا نمرسوما شريفا » الى ملك الامراء المشار اليه بالوصية على جماعة المملوك وعلى فدادينه المشدودة في البقاع والساحل(٦٣) .

بعد مغادرة السلطان سليم لدمشق ، أوكل أمورها الى الامير المملوكي جان بردى الغزالي الذي التقى في قتال مع ناصر الدين بن الحنش يوم الجمعة سادس ربيع الآخر سنة ٩٢٤ هـ / ٢٧ نيسان ١٥١٨ م وكانت الوقعة بأرض جوسية من اعمال بعلبك

حيث أسر ابن الحنش وقطع رأسه وجهزه للسلطان . أما بقية أنصار ناصر الدين فقد فروا(٦٤) . ولقد أوكل أمر بلاد البقاع « ومالنضاف اليها » للامير سنان الرومي ويذكر ابن طولون أن جان بردي الغزالي كان قد خرج الى بيروت « ليأخذ سلب افرنج خرجوا من البحر وقتلهم أهلها ويتفقد أبراج ذلك الثغر في آلسلاح» الا أنه عاد الى دمشق فجأة خامس عشر ذي القعدة سنة ٩٢٦ هـ / ٢٨ تشرين أول سنة ١٥٢٠ م عندما جاءه أولاق ( مرسال ) بخبر وفاة السلطان سليم . واثناء عودته مر بالبقاع وعزل سنان الرومي ، وولاها للمقدم أحمد بن الحنش(٦٥) . وبذلك أعاد الاعتبار مرة أخرى لاسرة آل الحنش . وعلى الارجح أنه أقدم على تلك الخطوة ليستفيد من نفوذ آل الحنش في البقاع ، استجلابا لخاطرهم وحشدا لهم ضد العثمانيين . ولقد شارك ابن الحنش في جيش الغزالي عند خروجه لحصار حلب . ومما تجدر الاشارة اليه هنا أن أول من قتل من العسكر العثماني المحاصر بحلب كان بنشاب من عسكر ابن الحنش(٦٦) . ومنذ ذلك الوقت نلاحظ ان المصادر لم تعد لذكر ابن الحنش ، وعلى الاغلب انه بعد القضاء على الغزالي ، اما ان احمد بن الحنش كان من بين القتلى أو أنه هرب من وجه السلطة وتوارى عن الانظار .

وتجدر الاشارة هنا الى ما يذكره اسطفان الدويهي من أن قسما من سكان بلاد البقاع قد انتقلت واستوطنت في قرى فتقا وسواحل علما وفيطرون وفقيع وعرمون والجديدة (٦٧) . ويبدو أن قسما من أسرة الحنش قد هاجر واستقر في قرية فتقا وأصبحوا أمراءها ، ودخلوا في مؤامرة مع مقدم زوق مكايل المعروف باسم ميخائيل لقتل منصور بن عساف(٦٨) ، وعندما ساروا اليه في غزير بهذه النية كان قد كشف خطتهم فاستضافهم وتخلص منهم وهم يتناولون الطعام كضيوف عليه وكان ذلك في سنة ٩٤٨ هـ / ١٥٤١ م (٦٩) .

وتذكر المصادر العثمانية شخصا مهما من آل الحنش يعرف باسم محمد ابن الحنش ، وقد أدرج اسمه في نظام التيمار واعطى خمس حاصلات قرية رقادة نيابة كرك نوح ، كما وخصص له بالاضافة الى ذلك مزرعتي : تل ابن حسين ومزرعة دير الاماسي في نفس الناحية(٧٠) . بل ما هو أهم من ذلك انه كان ملتزما للخاص السلطاني في كل من ناحيتي كرك ونوح والشوف حوالي سنة ٩٧٦ هـ / ١٥٦٨ م . وتذكر المصادر كذلك انه ذهب الى دمشق ومعه من ثلاثة الى أربعة آلاف قطعة ذهب من أجل تسليمها للخزينة ، الا انه قتل هناك ، وأخذ مرافقوه ما لديه من مبالغ ، وطلب السلطان في حكم شريف من دفتر دار الشام باسترداد المبلغ بدون نقص(٧١) .

وباختفاء محمد ابن الحنش فسح المجال في منطقة البقاع لبروز اسرة بدوية سنية اخرى هي أسرة الفريخ لتملأ الفراغ الناجم عن اختفاء أسـرة آل الحنش . والجديـر بالذكر ان اسرة تحمل اسم أسرة آل الحنش تذكر في القرن الثامن عشر في حمص(٧٢) ، ولا نعرف ان كانت هذه الاسرة الموجودة في حمص من سلالة أسرة آل الحنش في البقاع أم لا .

نلاحظ من خلال هذا الاستعراض التاريخي ان هذه الاسرة قد انيطت بها مهـام ادارية ، كالولاية على البقاع وصيدا وبيروت وبعلبك وحماه . كما انها التزمت الضرائب في منطقة البقاع خاصة في ناحية كرك نوح . وعند العودة الى دفاتر الطابو العثمانيـة نجد انها تقدم لنا صورة شبه مفصلة عن توزيع السكان وتعدادهم في تلـك الناحيـة ، وتبين كميات الضرائب وأنواعها المحصلة من أهالي القرى .

نرفق بهذه الدراسة كشفا مفصلا بها من أجل فهم أدق لدور هذه الاسرة ضمـن الاطار البشري . ونأمل من خلال هذه الشريحة اعطاء فكرة عن انواع الضرائب والرسوم المجموعـة على أساس الاقجة وهي وحدة النقد العثماني المسكوكة من الفضة ..



## اسماء قرى ناحية كرك نوح واحصاءات سكانها بموجب دفاتر الطابو التالية

| | اسم القرية | | ط.د ٤٣٠ (ح ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م) ص ٨٢ – ١١٩ | ط.د ٣٨٣ (ح ٩٣٧هـ / ١٥٣٠م) ص ١١٣ – ١٧٧ | ط.د ٤٠١ (ح ٩٥٠هـ / ١٥٤٣م) ص ٢١١٥ – ٢٤٥ | ط.د ٥٤٣ (ح ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م) ص ٥٣٤ – ٥٦٢ | ط.د ١٧٧ (ح ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م) ص ١٠ – ١٤ ، ص ٢٤٠ – ٢٥٣ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ابلــح | خانة | ٢٠ | ١٦ | مسلم ( ١٦١ | ٧ ٤٥ نصارى | (٣٦ ٤ |
| | | مجرد | ١ | ٢ | ١٤ ( | — | ٢+٩ ) نصارى |
| | | امام | — | | نصارى ) ٥٠ خانه | | ( |
| | | | | | ١٤ مجرد ( | — | — — |
| ٢ | ارحاب | خانة | ٨ | ١٧ | ٩ | ١١ | ١٣ |
| | | مجرد | — | — | ٦ | ٢ | — |
| | | امام | — | ١ | ١ | — | — |
| ٣ | ارعيث | خانة | ٤٠ | ٨٠ | ٥٢ | ٧٢ | ٤٤ |
| | | مجرد | ١ | ١٢ | ٣٨ | ٢ | ٢١ |
| | | امام | ١ | — | ١ | ١ | — |
| ٤ | اشرفية | خانة | ٨ | مذكورة بدون سكان | ١٦ | | |
| | | مجرد | — | | ٤ | | |
| | | امام | — | | ١ | | |
| ٥ | بجاجة | خانة | ٤ ٧ نصارى | ٣ | ٩ ٩ | | |
| | | مجرد | — + ١ | — | ٥ | | |
| | | امام | — — | — | — | | |

## تابع أسماء قرى ناحية كرك نوح واحصاءات سكانها بموجب دفاتر الطابو التالية

| | اسم القرية | | ط.د ٤٣٠ ( ح ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م ) ص ٨٢ – ١١٩ | ط.د ٣٨٣ ( ح ٩٣٧هـ / ١٥٣٠م ) ص ١١٣ – ١٧٧ | ط.د ٤٠١ ( ح ٩٥٠هـ / ١٥٤٣م ) ص ٢١٥ – ٢٤٥ | ط.د ٥٤٣ ( ح ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م ) ص ٥٢٤ – ٥٦٢ | ط.د ١٧١ ( ح ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م ) ص ١٠ – ١٤ ، ص ٢٤٠ – ٢٥٣ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٦ | بحوشية | خانة | ٤ | – | ٤ | | ٥ |
| | | مجرد | ٢ | – | ٢ | | ٢ |
| | | امام | – | – | – | | – |
| ٧ | براق البصل | خانة | ١٣ | ١٦ | ١٨ | ١١ | ٩ لكن مجموع |
| | | مجرد | – | ٢ | ٦ | ١ | ٤ الاسماء ١٢ |
| | | امام | ١ | ١ | ١ | – | – فقط |
| ٨ | بشوات | خانة | – ١٦ نصارى | ٤٤ | ٣١ | ١٠ | ٨ |
| | | مجرد | – + ٣ | ٥ | ١١ | – | ٢ |
| | | امام | – – | – | – | – | – |
| ٩ | بودية | خانة | ٢٨ | ٤٧ | ٤٥ | ٥٤ | ٤٠ |
| | | مجرد | ٥ | – | ٥ | ١ | ١٥ |
| | | امام | ١ | – | ١ | – | – |
| ١٠ | بيت سابه ( شامة ؟ ) | خانة | ٨ | ١٨ (جاءت خطأ ٨ | ١٩ | ١٩ | |
| | | مجرد | ٢ | ٤ ومجموع | ٤ | ١ | |
| | | امام | ١ | الاسماء ٢٢) | ١ | – | |
| ١١ | بيت نايل ( مايل ) | خانة | ٢٢ | ٤٩ | ٢٨ | ٣٧ | ٢٦ |
| | | مجرد | ٤ | – | ١٢ | ٣ | ١٣ |
| | | امام | ١ + ٢ أعمى | – | ١ | – | ١ |

تابع أسماء قرى ناحية كرك نوح واحصاءات سكانها بموجب دفاتر الطابو التالية

| | اسم القرية | | ط.د ٤٣٠ ( ح ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م ) ص ٨٢ – ١١٩ | ط.د ٣٨٣ ( ح ٩٣٧هـ / ١٥٣٠م ) ص ١١٣ – ١٧٧ | ط.د ٤٠١ ( ح ٩٥٠هـ / ١٥٤٣م ) ص ٢١١٥ – ٢٤٥ | ط.د ٥٤٣ ( ح ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م ) ص ٥٣٤ – ٥٦٢ | ط.د ١٧٧ ( ح١٠٠٥هـ/١٥٩٦م ) ص ١٠ – ١٤ ، ص ٢٤٠ – ٢٥٣ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٢ | تربـل | خانة | ٢١ | ٥٦ | ٣٥ | ٥٢ | ٥٠ |
| | | مجرد | ٧ | — | ٨ | ٣ + ٣ معاق | ١٥ |
| | | امام | ١ | ١ | ١ | — | — |
| ١٣ | تمنين التحتا | خانة | ٩٤ | ١١٣ | ١٢٦ | ٣٢ | ٢٤ |
| | | مجرد | ١٠ | — | ٣٦ | — | ٨ |
| | | أمام | ٢ | — | ٢ | — | — |
| ١٤ | تمنين الفوقا | خانة | ٤٨ | ٧٠ | ٦٣ | ٥٩ | ٤٤ |
| | | مجرد | ١ | — | ١١ | — | ١٥ |
| | | أمام | ١ | — | ١ | — | — |
| ١٥ | تيحا | خانة | ١٨ | ٥١ | ٣٦ | ٣٩ | ٣٥ |
| | | مجرد | ٦ | — | ٢ | ٧ | ١١ |
| | | أمام | ١ | — | ١ | — | — |
| ١٦ | حارسـا (؟) | خانة | غير مذكورة | غير مذكورة | ١٤٤ | | |
| | | مجرد | | | ١١ | | |
| | | أمام | | | ١ | | |
| ١٧ | حدثالفستق | خانة | ٩٩ | ٢٥٢ ( ٨٧خانة محلة يمن ١٦٥خانةقيس ) | ١٧٩ | ١٥٤ | ١٢٠ |
| | | مجرد | ١٩ | ١٨ ( ١٩مجردقيس ) | ٣٥ | ٥ | ٤٠ |
| | | أمام | ١ | | ٢ | ١ | — |

# تابع أسماء قرى ناحية كرك نوح واحصاءات سكانها بموجب دفاتر الطابو التالية

| اسم القرية | | ط.د ٤٣٠ (ح ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م) ص ٨٢ – ١١٩ | ط.د ٣٨٣ (ح ٩٣٧هـ / ١٥٣٠م) ص ١١٣ – ١٧٧ | ط.د ٤٠١ (ح ٩٥٠هـ / ١٥٤٣م) ص ٢١١٥ – ٢١٤٥ | ط.د ٥٤٣ (ح ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م) ص ٥٣٤ – ٥٦٢ | ط.د ١٧٧ (ح ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م) ص ١٠ – ١٤ ، ص ٢٤٠ – ٢٥٣ |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٨ حشمش دشمش | خانة | ١١ | ٤٣ | ٢٩ | ٣٠ | |
| | مجرد | ٢ | — | ٨ | ١٠ | |
| | امام | ١ | — | ١ | — | |
| ١٩ دارية | خانة | ٦٨ | ٨٥ | غير مذكورة | ١٢٨ | ١٠٥ |
| | مجرد | ١٢ | ٣٠ | | ٢ | ٢٠ |
| | امام | ٢ | — | | — | — |
| ٢٠ دلهمية | خانة | ١١ | ٢٥ | ٢١ | ١٥ | ١٠ |
| | مجرد | ٣ | ٢ | ١٠ | — | ٥ |
| | امام | ١ | ١ | ١ | — | — |
| ٢١ دير الاحمر | خانة | ١٦ | ٨ ١٦ نصارى (سجل | ٦ ٢٣ نصارى | ٨ ٢١ نصارى | ٨ ١٢ نصارى |
| | مجرد | ١ | — — عدد النصارى | ١ + ٤ | — — | — ٤ |
| | امام | — | ١٧ بينمـا — — مجموع الاسماء ٢٤ ) | — | — — | — — |
| ٢٢ دير زنتون | خانة | ١٨ | ٣٤ | ٢٣ | ٢٥ | ٢٦ نفرا |
| | مجرد | ١٠ | — | ١١ | ١ | — |
| | امام | ١ | ١ | ١ | — | — |

## تابع اسماء قرى ناحية كرك نوح واحصاءات سكانها بموجب دفاتر الطابو التالية

| | اسم القرية | | ط.د ٤٣٠ (ح ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م) ص ٨٢ — ١١٩ | ط.د ٣٨٣ (ح ٩٣٧هـ / ١٥٣٠م) ص ١١٣ — ١٧٧ | ط.د (أ) ٤٠١ (ح ٩٥٠هـ / ١٥٤٣م) ص ٢١٥ — ٢٤٥ | ط.د ٥٤٣ (ح ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م) ص ٥٣٤ — ٥٦٢ | ط.د ١٧٧ (ح ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م) ص ١٠ — ١٤، ص ٢٤٠ — ٢٥٢ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٢٣ | دير الغزال | خانة | ١٣ | ١٥ | ١٤ | ٢٣ | ١٦ |
| | | مجرد | — | ٦ | ٩ | — | ٧ |
| | | امام | ١ | ١ | ١ | — | — |
| ٢٤ | رقادة ( رقادية ؟ ) | خانة | ١١ | ٢٦ | ١٩ | ٢٠ | ١٥ |
| | | مجرد | ٢ | — | ٦ | — | ٥ |
| | | امام | ١ | — | ١ | — | — |
| ٢٥ | زحلة | خانة | ٩٧ | ١٢١ | ١٣٠ | ٨٧ | ٦١ |
| | | مجرد | ٩ | ١٢ | ٤ | ٣ | ٢٠ |
| | | امام | | | | | |
| ٢٦ | شمصطار | خانة | لم يذكر أسماء السكان ولا عددهم | ٥٥ | ٤٢ | ٥٠ | ٣٥ |
| | | مجرد | | ١٠ | ٢٣ | — | ١٥ |
| | | امام | | — | ١ | — | — |
| ٢٧ | طلبة الغربية (طلبية الغربية) | خانة | ٢٣ | ٥٨ | ٣٣ | ٣٦ | ٤٢ ( لكن المجموع سجل على النحو |
| | | مجرد | ٣ | — | ١٦ | ١٦ | ٩٠ ( التالي خطأ ) |
| | | امام | ١٢ | ١٢ | ١ | — | ١ ( خانة مجرد امام ٢٤ ١٠ ١ ) |

## تابع اسماء قرى ناحية كرك نوح واحصاءات سكانها بموجب دفاتر الطابو التالية

| | اسم القرية | | ط.د ٤٣٠<br>( ح ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م )<br>ص ٨٢ — ١١٩ | ط.د ٣٨٣<br>( ح ٩٣٧هـ / ١٥٣٠م )<br>ص ١١٣ — ١٧٧ | ط.د ٤٠١<br>( ح ٩٥٠هـ / ١٥٤٣م )<br>ص ٢١٥ — ٢٤٥ | ط.د ٥٤٣<br>( ح ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م )<br>ص ٥٣٤ — ٥٦٢ | ط.د ١٧٧<br>( ح ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م )<br>ص ١٠ — ١٤ ،<br>ص ٢٤٠ — ٢٥٣ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٢٨ | عيناثا | خانة<br>مجرد<br>امام | ٨ ٤٣)<br>نصارى )<br>— ٣ )<br>١ | ٢٠ ٦٧<br>— —<br>١ — | ٢٢ ٦١٢<br>) نصارى<br>٥ + ٢١)<br>— — | ١٨ ٦٢<br>— ٧٣ نفرا<br>نصارى<br>— | ١٨+٥٦)<br>)نصارى<br>١٥) |
| ٢٩ | عين توسانة<br>( توساية ) | خانة<br>مجرد<br>امام | ٢٢<br>٢<br>١ | ٢٩<br>٢<br>— | ٢٨<br>٨<br>١ | ١٥<br>١٠<br>— | ٢٥<br>—<br>— |
| ٣٠ | فرزل | خانة<br>مجرد<br>امام | ٢٠٤ ٢١١٨ نصارى<br>١٣ + ٢<br>٢ + ١ سيد + ١<br>اعمى | ٢٩٣ ٤٤٩، نصارى<br>٤٣ +٨ )<br>٣ — لكن<br>المجموع<br>٤٥٦ نفرا | ٢٩٤ ٢٦٢)<br>) نصرى<br>٦٢ +٥٣ )<br>٢ | ٣٦٣ ٣٢٥<br>٤٧ +٣٠<br>— | ٣٤٣ ٢٩٥ لكن<br>٦٥ +٥٠ المجموع<br>دون على<br>— — اساس<br>٢٩٢ خانة |
| ٣١ | قصربنا<br>( قصربقا ؟ ) | خانة<br>مجرد<br>امام | ١٤<br>٦<br>١ | ٦٥<br>— + ١٦<br>١ | ٥٠<br>١٦<br>١ | ٦٠<br>—<br>— | ٤٦ لكن مجموع<br>١٥ الأسماء ٦٠<br>— نفرا . |

## تابع اسماء قرى ناحية كرك نوح واحصاءات سكانها بموجب دفاتر الطابو التالية

| | اسم القرية | | ط.د ٤٣٠ ( ح ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م ) ص ٨٢ — ١١٩ | ط.د ٣٨٣ ( ح ٩٣٧هـ / ١٥٣٠م ) ص ١١٣ — ١٧٧ | ط.د ٤٠١ ( ح ٩٥٠هـ / ١٥٤٣م ) ص ٢١٥ — ٢٤٥ | ط.د ٥٤٣ ( ح ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م ) ص ٥٣٤ — ٥٦٢ | ط.د ١٧٧ ( ح ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م ) ص ١٠ — ١٤ ، ص ٢٤٠ — ٢٥٣ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٣٢ | قوسابة ( قوسانة ) | خانة | ٨٣ | ١٧٦ | ٩٦ | ١٥٢ | ١١٩ |
| | | مجرد | ١٩ | ١٧ | ٦٤ | — | ٣٦ |
| | | امام | ١ | — | ١ | — | — |
| ٣٣ | نفس كرك نوح | خانة | ١٢١ | ٥٩٠ | ٣٠٠ ٤٤ (لكن مجموع الاسماء ٤١٢) | ٥٢٠ | ٣٦٨ |
| | | مجرد | ٤٥ + ٢ خطيب + ٢ اعمى | — | ٧٢ | ٧٥ | ٨٥ |
| | | امام | ٢ | — | ٥ + ٤٤ شريف | ١ | ٥ |
| ٣٤ | كفردان | خانة | ١٩ | ٢٢ | ٢٧ | ١٨ | ١٤ |
| | | مجرد | ٦ | ٣ | ٥ | ٢ | ٦ |
| | | امام | ١ | — | ١ | — | — |
| ٣٥ | كفر دبش | خانة | ١١ | ٤٥ | ٢٤ | ٣٦ | ٣٠ |
| | | مجرد | — | — | ٨ | ٤ | ١٠ |
| | | امام | ١ | — | ١ | — | — |
| ٣٦ | كفر زبد | خانة | ٢٠ | ٥١ | ٣٧ | ٥٤ | ٣٤ لكن المجموع |
| | | مجرد | ٤ | ٤ | ١٠ | ١ | ٣ ٣٨ نفرا |
| | | امام | ١ | ١ | ١ | — | — |

## تابع اسماء قرى ناحية كرك نوح واحصاءات سكانها بموجب دفاتر الطابو التالية

| | اسم القرية | | ط.د ٤٣٠<br>( ٩٤٠هـ / ١٥٢٣م )<br>ص ٨٢ — ١١٩ | ط.د ٣٨٣<br>( ٩٣٧هـ / ١٥٣٠م )<br>ص ١١٣ — ١٧٧ | ط.د ٤٠١<br>( ٩٥٠هـ / ١٥٤٣م )<br>ص ٢١٥ — ٢٤٥ | ط.د ٥٤٣<br>( ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م )<br>ص ٥٣٤ — ٥٦٢ | ط.د ١٧١<br>( ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م )<br>ص ١٠ — ١٤ ، ص ٢٤٠ — ٢٥٣ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٣٧ | كوسته | خانة<br>مجرد<br>امام | غير مذكورة | ٦<br>١<br>— | —<br>—<br>— | ٧<br>—<br>— | ٥<br>٢<br>— |
| ٣٨ | لونة | خانة<br>مجرد<br>امام | ٩ (٣٦<br>—+(١٤ نصارى<br>١ — | ١٠ ٣٤ نصارى<br>— —<br>١ — | ٣٣ (٨٠<br>٥ +٥ ) نصارى<br>— — | ٨ ٢٠ نصارى<br>— —<br>— — | ٥ (١٤<br>٣+٦ ) نصارى<br>— |
| ٣٩ | معصرين ؟<br>معوان ؟ | خانة<br>مجرد<br>امام | ١٥<br>٤<br>١٢ | ٣٨<br>—<br>— | ١٤<br>٦<br>١١ | ١٣<br>—<br>١١ | ٩<br>٤<br>١٠ |
| | المجموع | خانة<br>مجرد<br>امام<br>سيد<br>شريف | ١٢٢٩+٣٢٠ نصارى<br>١٩٩ ٢٣<br>٣١<br>٣ +٥ اعمى | ٣٦٤٧+٤٦٦ نصارى<br>١٧٤ ٨<br>١٤ | ٢٠٧٢+٤٧٧ نصارى<br>٣٤١ ٨<br>٣٧<br><br>٤٤ شريف | ٢٢٤٣+٤٠٤ نصارى<br>١٨٦ ٣٠<br>٤<br><br>٣ معاق | ١٧٥٧+٤١٣ نصارى<br>٤٥٣ ٧٥<br>٨ |

**نلاحظ عند استقراء الارقام الواردة في هذه الدفاتر ما يلي :**

١ ــ الزيادة المضطردة والملحوظة في عدد السكان المسلمين على مستوى الاسر ( الخانات ) . وجاءت هذه الزيادة ، على الارجح نتيجة للاستقرار الذي وفره العثمانيون للبلاد في مطلع عهدهم بها ، ثم نلاحظ أن هذه الزيادة تأخذ بالهبوط في نهاية القرن السادس عشر . وهاتان الملاحظتان تتوافقان مع ما لوحظ في بقية النواحي التابعة لواء دمشق الشام في القرن السادس عشر ولم يستطع الباحثون الى الان ، اعطاء تفسير مقنع لظاهرة النقصان هذه . وهناك تخمينات لتفسير هذه الظاهرة كانتشار الامراض والاوبئة أو موجات الجراد والكوارث الطبيعية . ولكن عند دراسة الشواهد التاريخية المتوافرة في المصادر التاريخية لانجد أن المنطقة كانت قد تعرضت لمثل تلك النكبات بشكل مكثف يدعو الى حدوث هذا الهبوط في مجموع السكان. وهناك احتمال آخر ، ان مجموع عدد السكان ، في حقيقة الامر لم يهبط بهذا الشكل ، بل ان الادارة العثمانية والقائمين على أمر الاحصاءات لم يعودوا دقيقين في اجراء احصاءاتهم السكانية .

٢ ــ نلاحظ ان عدد المجردين المسلمين كان يتارجح ما بين الزيادة والنقصان ، ثم يعود الى الارتفاع في نهاية القرن السادس عشر ، وربما كان مرد ذلك الى حالة عدم الاستقرار وانتشار الاضطرابات الداخلية التي شهدتها بلاد الشام في أواخر القرن السادس عشر .

٣ ــ فيما يتعلق بالسكان المسيحيين ، نلاحظ الزيادة المضطردة باعدادهم ولا نلاحظ هبوطا بارزا كالذي لاحظناه في احصاءات السكان المسلمين . وربما اهتم رجل الاحصاء العثماني بالتدقيق بأعداد المسيحيين لاغراض جمع الجزية .

٤ ــ اذا ما نظرنا الى مجموعة الائمة والخطباء نجد أن عددهم قليل بالنسبة لمجموع عدد السكان من المسلمين . ولعل مرد ذلك أن نسبة مهمة من سكان كرك نوح كانوا من الشيعة ، هذا مع ان الدفاتر العثمانية المعروفة بالطابو لم تشر الى ذلك ، وكما هو معروف فان الدولة العثمانية من الناحية الرسمية لم تعترف بالطوائف الشيعية واعتبرت الجميع سنة . واذا صحت هذه الملاحظة فانها لم تكن تعفي رجال الدين من الشيعة من الضرائب على غرار رجال الدين السنة الذين كانوا يعفون من العوارض الديوانية ومن التكاليف العرفية . ويجدر بنا هنا أن نلفت النظر الى اشارة

احد الدفاتر لثلاثة من السادة واشارة دفتر آخر الى أربعة واربعين من الاشراف . وكما هو معروف فان كلا من السادة والاشراف كانوا يعفون من العوارض الديوانية والتكاليف العرفية . كما ان وجودهم بهذا العدد البارز يلفت النظر الى وجود عنصر شيعي بارز في المنطقــة .

٦ ــ أبرزت هذه الدفاتر ، التقاليد الادارية العثمانية في تدوين واحصاء اعــداد المعاقين والمرضى والعميان وأهل العاهات من السكان ، بهدف اعفائهم من الضرائب .

٧ ــ يلاحظ وجود تجمعات سكانية كبيرة في كل من القــرى التاليــة : حــدث الفستق ، دارية ، الفرزل ، زحلة ، نفس كرك نوح وتمنين التحتا .

٨ ــ من الامور اللافتة للنظر أن دفتر رقم ٣٨٣ ( ح ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م )عنــد تعداده لسكان قرية حدث الفستق ، قد قسم السكان على أساس يمنية وقيسية ، وان كلا منهما كان له محلته الخاصة به .

٩ ــ نلاحظ أن مجموع السكان كانوا من العاملين في الزراعة ولا تشير الدفاتــر الى وجود عناصر بدوية أو تركمانية في تلك الناحية .

١٠ ــ يلاحظ عدم التطابق ما بين الاسماء المدونة وما بين المجاميع المرفقــة في آخر قائمة الاسماء . وهذا امر معروف لدى الباحثين والدارسين الذين توفروا علــى دراسة دفاتر الطابــو العثمانية .

ان تناول الباحثين لموضوع الاوقاف في بلاد الشام جاء لماما ومقتضبا ، ففــي الوقت الذي نجد بعض الدراسات الجادة عن الاوقاف والحياة الاجتماعية في مصر(٧٣)، لا نجد ما يوازيها في الكتابات التاريخية التي عالجت بلاد الشام . لقد قامــت بعض المحاولات من أجل نشر بعض الوقفيات المتعلقة في بلاد الشــام(٧٤) ، الا أن كميــات الاوراق الوقفية المتوافرة تستدعي من الباحثين دراستها على ضوء السجلات والدفاتر العثمانية . واننا اذ نقدم نص وقفية الامير محمد بن ناصر الدين بن الحنش على مقــام النبي نوح في كرك نوح من بلاد البقاع ، نجد ان دفتر طابو ٥٤٣ ، يقدم كغيره من الدفاتر مادة تاريخية ثرة عن الاوقاف، الذرية منها والخيرية . ومما يستلفت النظر هنا كثرة أوقاف العمارة في قرى ناحية كرك نوح ومزارعها التي شيدها السلطان سليمان القانوني في مدينة دمشق الشام . فيورد لنا هذا الدفتر اسماء القرى التالية في ناحية كرك نوح على انها من أوقاف هذه العمارة : ارعيث ، بيت شامة ، تمنين الفوقا ، دلهمية، فرزل

قصربنا ، وقوساية . أما أوقاف معلم السلطان سليم الثاني ووالي الشام ، فيما بعد ، لالا مصطفى باشا صاحب الخيرات والعمائر العديدة فقد شملت أوقافه في بلاد الشام عددا كبيرا من القرى والمزارع والبساتين والدكاكين والطواحين . فمن أوقافه في ناحية كرك نوح ، قسم من قرية أشرفية وعدد من المزارع واذا ما دققنا في وقفية لالا مصطفى باشا فاننا نجد تطابقا كبيرا بين ما تورده الدفاتر وما تذكره وقفيته المنشورة(٧٥) . ومن جملة الاوقاف الخيرية ، واردات قرية حشمش المخصصة كوقف لجامع السلطان الملك الاشرف سيف الدين برسباي ، وما يرد من قرية دارية الذي كان ينفق على برج القنطاري بطرابلس الشام ، كما نلاحظ أن نصف ما يتحصل من قرية كفردان كان يخصص للانفاق على البرج في بيروت ، واذا ما أجلنا النظر في الجدول المرفق فاننا نتبين بالاضافة الى ذلك أوقافا على المدارس والمساجد وعلى فكاك الاسرى . كما نجد ذكرا للوقف الذري ومنها قرية بيت نايل اذ كانت بكاملها وقفا ذريا محبسة من قبل محمد منجك .

ومن ناحية ثانية نجد ذكرا لاسماء القرى والمزارع التي كانت تجبى كجزء من خاص العاملين في دفتردارية دمشق الشام ، كقرية كفردان ، وقرية تربل التي كانت مقطعة لمراد بن علي دفتر دار الخزانة العامرة ببلاد الشام ، ويلاحظ ادماج زعيم أسرة آل الحنش ، محمد بن ناصر الدين ، في نظام التيمار فخصص له ربع قرية رقادة مع قسم من حاصلات مزرعة وقسم من مزرعة ثانية تابعة للقرية المذكورة .

أما أنواع الضرائب التي كانت تجبى والمبينة في الجدول المرفق فان ضيق المجال لا يفسح لنا أن نستطرد في تحليلها ووصفها ، ونكتفي منها بالاشارة الى الدراسات الحديثة التي تمت مؤخراً وتناولت هذا الموضوع(٧٨) .

* * *

# ناحية كرك نوح بموجب طابو دفتر رقم ٥٤٢
## مطلع عهد السلطان سليم الثاني

(الضرائب مقدرة بالآقجة - وحدة النقد العثماني المضروبة من الفضة)

| | القرية | خانه | مجرد | خطيب | امام | عدد المقاتلين |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | أبلح | ٧ | | | | ٣٩ |
| ٢ | ارحاب | ١١ | ٢ | | | |
| ٣ | ارحيث | ٧٨ | ٢ | | ١ | |
| ٤ | براق الجبل | ١١ | ١ | | | |
| ٥ | شوفات | ١٠ | | | | |
| ٦ | بيت شاما | ١٩ | ١ | | | |
| ٧ | بيت ماسرج | ٣٧ | ٣ | | | ١٩ |
| ٨ | بودية | ٥٤ | ١ | | | ١٦ |
| ٩ | كرك | ٥٢ | ٢ | | | |
| ١٠ | تمنين الفنا | ٣٠ | | | | |
| ١١ | تمنين التحتا | ٥٩ | | | | |
| ١٢ | تيما | ٣٩ | ٧ | | | |
| ١٣ | حدث بعلبك | ١٥٤ | ٥ | ١ | | |
| ١٤ | مشتي | ٣٠ | ١٠ | | | |
| ١٥ | دارية | ١٤٨ | ٢ | | | |
| ١٦ | دير الأحمر | [illegible] | | | | ١١ |
| ١٧ | دير البزال | ٤٣ | | | | |
| ١٨ | دير دلون | ٤٥ | ١ | | | |
| ١٩ | رلوسية | ١٥ | | | | |
| ٢٠ | رقادة | ٤٠ | | | | |
| ٢١ | رحبة | ٨٧ | ٣ | | | |
| ٢٢ | شمسار | ٥٠ | | | | |
| ٢٣ | [illegible] | ٣٦ | ١١ | | | |
| ٢٤ | حيانا | ١٨ | [illegible] | | | |
| ٢٥ | عين ترمايا | ١٥ | ١ | | | |

| | القرية | السكان: خانة | مجرد | خطيب | امام | عدد المدارس | مقطوع (بدل عشر وخراج) | الحاصل | الوقف | ملك | الرسوم متنوعة | مجموع الرسوم والعشر | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٢٦ | قزل | ٢٧٦٣ | [illegible] | | | | ٩٠٠ | [illegible] | [illegible] | | [illegible] | [illegible] | [illegible] |
| ٢٧ | [illegible] | ١٣ | | ١ | | | ١٠٠٠ | ٩٥٠ ... ٦٠٠ ... ٤٠٠ | [illegible] | | | [illegible] | |
| ٢٨ | قصر [illegible] | ٦ | | | | | ٩٠٠ | ٤٤ ... ١١٠٠ ... ٥٠٠ | | | | ١٠٦٠٤ | |
| ٢٩ | فوسانة | | | | | ٣٠ | ١٥٠٠ | ٢٤ ... ١٨٠٠ ... ٤٠٠ | | | | ١٥٨٨٢ | |
| ٣٠ | سنكرك | ٥٠ | ٧٥ | | ١ | | | [illegible] | [illegible] | | [illegible] | ٨٨٧٨ | [illegible] |
| ٣١ | كبردان | ١٨ | ٩ | | | | ١٢٠٠ | [illegible] | [illegible] | [illegible] | | ٤٧٠٠ | [illegible] |
| ٣٢ | كمردبش | ٣٦ | ٤ | | | | | [illegible] | [illegible] | | | ٧٨٤٤ | |
| ٣٣ | كوزيد | ٥٤ | ١ | | | | ٥٠٠ | [illegible] | [illegible] | [illegible] | | ٨٤٠ | [illegible] |
| ٣٤ | كوستة | ٧ | | | | | | [illegible] | | | | ٦٢٧٠ | [illegible] |
| ٣٥ | لونة | [illegible] | | | | | [illegible] | [illegible] | | | | ٣٦٦٤ | |
| | [illegible] | | | | | | | ٩٩٩ | [illegible] | | | ٤٩٩٩ | |
| | | | | | | | | | | | | ١٢٤٠ | [illegible] |

# الملاحق

١ ـ ترجمة رسالة ابن الحنش الى السدة السعيدة ٢٨ صفر ٩٢٣ هـ/٢٢/ آذار ١٥١٧

٢ ـ ترجمة ملخصات رسائل من ابن الحنش الى السلطان سليم وليونس باشا، والـى خير بـك .

٣ ـ رسالة ناصر الدين ابن الحنش رقم ١٠٧٣٤ الى السلطان سليم .

٤ ـ وقفية الامير محمد بن ناصر الدين المعروف بالحنش .

٥ ـ ترجمة الحكم السلطاني الشريف، ١٧ صفر سنة ١١/٩٧٨ تموز ١٥٧١ .

## وثيقة رقم ٦٣٤١ المحفوظة بمكتبة طوب قبو ، باسطنبول

## ترجمة مكتوب ابن حنش الوارد الى السدة السعيدة

بعد تقبيل الارض عند حضور الصدقات الشريفة ، بورود المراسيم الشريفـة لعبدكم ، والمتضمنة ما من به الله تعالى من النصر على الجراكسة الظلمة ومن تملـك السلطان لتخت يوسف عليه السلام وتتضمن هذه المراسيم الشريفة الذكر بأن عـددا من اصحاب السيوف الجراكسة قد هربوا الى هذه الجهات ، ولما يعـرف عنا وعـن رجالنا من اليقظة فان المطلوب ملاحقة هؤلاء الظلمة والقاء القبض عليهم وقتلهم .

وانه بعد ان تسلم المراسيم الشريفة قراها على مسامـع الجميع وعلى رؤوس الاشهاد ويشهد الله ورسوله انه قد زاد سروره وسجد شاكرا لله على نعمته التـي اسداها للاسلام والمسلمين كما انه كتب الى سائر الجهات والمواضع التي يعتمد عليها من اجل القاء القبض على ( السيوف ) الهاربين ، واوعز الى كافة الاطراف انه اذا قبض على احدهم ان يقتل حالا . كما يذكر انه لا يوجد بطرفه اي خلاف وانه يعمل حسب ما هو وارد في المراسيم الشريفة حيث انه واحد من خدم الآستانة ومعترف بفضلـه وصدقه واخلاصه . ومنذ أن توجه الركاب الشريفة الى مصر المحروسة عم البـلاد الامن واثبت اجتهاده في احسن الطرق كما انه خدم نائب الشام ولم يتوان في خدمـة العساكر المنصورة مهما كان ( مستوى ) من حضر منها ولو كان عبدا اسود لقام علـى خدمته واكمل ما يريد ويبغي . وهذا ديدنه في كافة اطراف البلاد . كما انه يقسـم

انه منذ أن تحرك الركاب الشريف في البلاد الشامية وبعد المغادرة منها الى القاهرة المحروسة فان احدا من العساكر المنصورة لم يفقد ولا درهما واحدا ولله الحمد والمنة. كما يريد أن يبلغ المسامع الشريفة انه عندما غادرت متوجهة الى القاهرة بحرز الله وسلامته وقع في صفد فتنة وقتال بسبب اعتقال شخص من اهالي صفد وكان الخلاف بين اهالي صفد ونائبها . وانه ( ابن حنش ) حالما اطلع على هذا الامر يشهد الله انه جمع رجاله فورا وارسل الى نائب صفد : انه اذا اراد التوجه الى الشام فهو على استعداد لمساعدته للذهاب الى الشام واذا اراد التوجه الى مصر فهو على استمداد لاخذه الى مصر ولكن نائب صفد أرسل شاكرا هذا العرض ويصر عى البقاء في صفد ، مقررا تخويف الاهالي بالسلطة الشريفة وبالسطوة. وبقي الوضع على هذا المنوال ثلاثة أيام لم ينزلوا من القلعة وبعدها جمع الاعيان ( ابن حنش ) وشرح لهم طبيعة الحال على صورة جلية واضحة ولكن والي صفد لم يقبل التفاوض . وبعد ذلك أرسل ( ابن حنش ) رسالة تهديد الى اهالي واعيان صفد وحذرهم من قوة وسطوه الدولة وسلطانها فتفرقوا في جميع انحاء البلاد بعدما خافوا من الانتقام خاصة بعدها علموا بالنصر والاستيلاء على العرش الشريف (مصر) . وتوزعوا على سائر الاراضي ومن هؤلاء جماعة يدعون جماعة ابن حامد شيخ الاسلام وشخص مشهور باسم ابن دوادار وهو قاضي صفد وقد حضر الى ولاية خادمكم المطيع هذا . وعندما عرف نائب صفد ذلك ارسل اليهم رسالة يستدعيهم للخدمة لديه وقد استدعاهم ابن حنش اليه وطيب خاطرهم وضمن لهم الوصول الى كل الخير مع الصدقات الشريفة وقد اعلم سابقا بهذا صاحب الصدقات الشريفة واسع الحلم ( السلطان ) . وقد اعتذروا بشدة وابدوا ندمهم واسفهم حتى انهم طلبوا أن يسجنوا جزاء لهم على وقوعهم في خطيئة الجهل والخوف من نائب صفد وقد عرضت سابقا هذه القصة على المسامع الشريفة مع طلب الرحمة من الصدقات الشريفة . وقد صدر مرسوم شريف بالامان لهم .

ومن القضايا التي يريد أن يعرضها على المسامع الشريفة ايضا انه يوجد بطرابلس من أهالي طرابلس قاضي حنفي كما يوجد نائب طرابلس في زمن الجراكسة دواداري وخزينة داري ( صاحب الخزينة ) وقد حضروا لطرف ابن حنش واعلنوا ولاءهم واخلاصهم . ومن أجل زيادة التاكيد والابرام على طاعتهم فانهم مستعدون للذهاب والتمسح بالاعتاب السنية والدخول في الطاعة الشريفة . وقد افادوا انهم بينما كانوا يرافقون مجموعة من حريم طرابلس بغية تأمينهن بمكان امين مرورا بقرية اسمها البترون وكان في هذه القرية مجموعة من الاكراد وقد باتوا تلك الليلة في هذه القرية وفي الليلة الثانية كان يوجد شخص اسمه موسى التركماني وكان عدوا لهؤلاء الاكراد وقد ذهب الى نائب طرابلس وأعلمه أن قاضي طرابلس والدوادار وبعض رجال ابن الحنش قد حضروا

ومرادهم الهجوم على طرابلس وعندما سمع نائب طرابلس هذا الامر توجه فورا الى البترون وحاصر من فيها من الاكراد وقتلهم جميعا وبلغ عدد القتلى سبعين نفرا بمافيهم القاضي وقد جرى كل ذلك بسبب أغراض موسى التركماني هذا . وقد حاول الدوادار الهرب والذهاب الى مكان اسمه ظنية ولكن الخيالة تتبعته وقبض عليه وقتل فورا . كما ذكر ( اي موسى التركماني ) أن ابن حنش هو الذي جهز هؤلاء وارسلهم الى هناك .

ان ابن حنش خادمكم المطيع يشهد الله ورسوله ويقسم على القرآن المجيد انه لم يرسل اي فرد من جماعته لا مع هؤلاء ولا مع غيرهم الى اي مكان كان وانه لم يغادر مكانه ولم يركب حصانه وانه لم يذهب الى اي مكان كان بغير حاجة ماسة . وخوفا من كلام المفسدين فانه يتوجه الى الصدقات الشريفة ويسألها أن ترسل استفسارا عنه عما اذا كان قد ركب للحرب أم لا ، منذ أن توجه الركاب الشريف : ان ابن حنش خادمكم المطيع قائم على خدمة نائب الشام وكان قد أرسل خبرا مع القاصد ( رجل نقل الاخبار والرسائل ) في تاريخ سابق ، وقد جهز الهجانة القادمين في الخدمة الشريفة وهو حاليا يهيء قاصده لتهنئة الصدقات الشريفة لما منه الله تعالى على المسلمين ، وان خادمكم المطيع هو خادم صدقاتكم الشريفة ويدعو الله بدوام أيامكم وعزكم وليكن دعاؤه مقبولا ولينصر الله الصدقات الشريفة ويجعل الظفر دوما في ركابها على كل من عاداها . فليقبل الله هذا الدعاء من خادمكم المطيع ومن داعي مخلص ، آمين بمحمد وآله وصحبه أجمعين .

الثامن والعشرين من شهر صفر / ثلاث وعشرين وتسعماية

( ٢٢ آذار ، ١٥١٧ م )

* * *

١ ــ وفي مكتوب ثان من ابن حنش مؤرخ بالعاشر من ربيع الاول ( ٢ نيسان ١٥١٧ م ) وحسب ما ورد بشكل مفصل فانه يذكر وجود الضغينة والبغض من بعض أصحاب الحسد ضده ويطلب الكشف عن أحواله ويشير الى انه قد وقعت فتنة بين أصحاب الرتب والحكام ولكن يوجد شخص لايشك بأنه من أولياء الله الصالحين ولا يوجد اي شبهة بولايته وهو الشيخ ابن عراقي ومعروف عنه انه لا يقول أي شيء غير الصدق ويطلب السؤال عنه ( عن ابن حنش ) .

كما انه علم ان نائب طرابلس قد قام بتعذيب وقتل بعض من قبض عليهم حتى يدلوا بما يريده هو عن خادمكم المطيع ( ابن حنش ) والله وحده عليم بأحواله وهومتأكد انكم سوف تحسنون اليه بالكشف عن الحقيقة .

٢ ـ وقد ورد في مكتوب آخر من ابن حنش المذكور لحضرة يونس باشا ومؤرخ بالثامن والعشرين من شهر صفر (٢٢ آذار ١٥١٧)،بعد أن فصل بكتابه هذا تقريرا عن جملة أحواله ذكر في الحواشي انه من الامور المهمة التي يجب أن تصل الى المسامع الشريفة هو أن العداء والمشاحنات الشخصية والعداوات كثيرة ولذا تجدهم يتكلمون عن بعضهم البعض الكلام السيء مما يؤدي الى ايقاع الناس ببعضهم البعض بعداوات ومشاحنات .

وان هذه الظاهرة كانت موجودة لديهم من زمن الجراكسة ومنذ ذلك الزمان وهم يتعرضون الى كافة انواع الزجر ولكنهم لم يرتدعوا وفي الوقت الحاضر وبعد الاستيلاء على العرش الشريف ( عرش مصر ) فانهم يأتون الى نائب الشام ويتحدثون اليه بأحاديث الفتنة مما ادى الى اراقة الدماء والقتل وان خادمكم المطيع ( ابن حنش ) يخاف ان تزداد الفتنة وتمتد وتغلق طرق الولاية وتصبح الولاية خرابا .

ان أهل هذه الولاية هم رعايا المقام الشريف وحيث ان مقر خادمكم هو قانوني ورسمي وبهذا الخصوص ارجو ان يصل الى المسامع الشريفة ضرورة ارسال مرسوم شريف يمنع المغرضين عن تماديهم في الفتنة ويمنع اعتقال اي شخص الا لجريمة ارتكبها حيث ان جميع أهالي بلاد الشام هم في أكمل الطاعة والولاء ولا يوجد بينهم أي خارج أو متمرد وسيسجل هذا الثواب في الكتاب المحفوظ وفي هذا الباب الاجر العظيم والخير الكثير .

كما يرجو ( ابن حنش ) أن يصل الى المسامع الشريفة ايضا انه يوجد شخص باسم سنطباي كان حاجبا سابقا في الشام في زمن الجراكسة وكان يوجد بينه وبين ابن حنش مودة سابقة منذ زمن بعيد وقد التجأ وحريمه واهل بيته الى خادمكم المطيع ( ابن حنش ) واعلن طاعته وولاءه . ويتضرع خادمكم المطيع ( ابن حنش ) بالاحسان اليه بالامان الشريف وانه يقبل الاعتاب السنية وانه يريد أن يدخل في سلك الخدم الشريف . واذا غادر المذكور بيت ابن حنش فانه لو كان ابنه فلن يكون له عقابا سوى قطع رأسه . وهو شرقي مسكين وقد التجأ الى حريم خادمكم المطيع ( ابن حنش ) وقد اتخذه ابن حنش وسيلة للوصول الى الصدقات الشريفة وان ابن حنش هو مملوك الصدقات الكريمة والمراحم الشريفة وانه واقف على قدم الطاعة .

٣ ـ كما أن المكتوب الذي بعثه ابن حنش المذكور الى خير بك هو نفس المكتوب الذي بعثه الىحضرة الباشا بلا زيادة ولا نقصان .

## كتاب ناصر الدين ابن الحنش الى السلطان سليم الاول

### ماخوذة عن وثيقة رقم ١٠٧٨٤ المحفوظة بمكتبة طوب قبو ، باسطنبول

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الملكي المظفري القضائـي

يقبل الارض وينهي أن الموجب عرضها على المسامع الكريمة ... بالله تعالـى انه ليس بخاف عن العلوم الكريمة ما انعمت به الصدقات الشريفة الخندكارية ضاعـف الله شرفها على الامير محمد بن قرقماس ببلاد المملوك ، وتوجه الركـاب الكريم ... الكافلي ملك الامراء جان بردى الغزالي ومن صحبته من العساكر المنصورة الى بـلاد صيدا . ولم يعلم المملوك سبب ذلك ، والذي....انه ما كان هذه المدة مقيم في بلاده الا بالمراسيم الشريف .... الشريف وما وقع من المملوك تقصير في خدمةالمقام الشريف ولا جماعته .....

ولما حل الركاب الكريم بمنزلة قطية عائدا من القاهرة برزت المراسيم الشريفـة والمراسيم الكريمة على يد أحد الخاصكية بالخدمة الشريفة يتضمن اطابة خاطر المملوك واستمراره على جاري عادته في بلاده وعليه أمان الله تعالى وأمان رسوله ، والامان الشريف وان المملوك يضمن البلاد والطرق ، قابل المملوك المراسيم الشريفة والكريمة بمزيد السمع والطاعة وتضاعفت أدعيته بدوام الايام الشريفة والكريمة ولما حل الركاب الشريف بدمشق المحروسة ورد على المملوك امثلة كريمـة من الصدقـات ومن المقـر الاشرف محمد باشا ومن المرحوم حليمي شلبي بمعنى ذلك ، وفي مثال المشار اليه على لسان المقام الشريف عز نصره يخبر المملوك في ثلاث وجوه : اما ان المملوك يحضر نفسـه الى الاعتاب الشريفة بعد ايقاع حلف شريف ، او يجهز أحد...خدمة الابواب الشريفة او يستمر على جاري عادته ويدعو للمقام الشريف ويستمر على ما كان ... من تعمير البلاد وتطمين الرعايا وتمشية السبل والطرقات والوقوف في الخدمة الشريفة . وهذه الثلاث وجـوه متساويـة الاطراف عنـد المقام الشريف . هـذه عبـارة المثـال الحليمي للمشار اليه فلما قرا المملوك المثال الكريم المشار اليه جهز ولده الـى خدمـة

الابواب الشريفة وعاد مجبور الخاطر وورد على يده مرسوم شريف باستمرار المملوك في بلاده على عادته واطابة خاطره ، بكل ممكن ، فتضاعفت أدعية المملوك في الصحايف الشريفة . هذا والمملوك من حين حلول الركاب الشريف من المملكة الرومية . . . والى يوم تاريخه لم يقع من المملوك تقصير في حق أحد من مماليك المقام الشريف ولا في مهم من المهمات . . . ولم يحدث من المملوك ما يغير الخواطر الشريفة وما علم المملوك له ذنب سوى اخلاصه في الطاعة الشريفة ووقوفه على اثبت قدم والمملوك يحاشي . . . الشريفة السلطانية من نقض كلامها الشريف بغير سبب يقتضي ذلك فان كلام الملوك ملوك الكلام . وما شهر فيه عن المقام الشريف ولا عن ابائه واجداده سقى الله عهدهم صبوب الرحمة والرضوان. والصدقات الكريمة لاتصغي لكلام المفسدين ذوي الاغراض الفاسدة والآراء الكاسدة . . . . والمملوك ما قصد ذلك الا ليزيد ما . . على الصدقات الشريفة والكريمة ان شاء الله تعالى . ولما حل ركاب الكافلي جان بردى الغزالي بوادي التيم جهز للمملوك مثال كريم يتضمن طاوع المملوك من البلاد وعدم حدوث خلل فيها وتطمين اهلها ، امتثل المملوك المرسوم المشار اليه وقابله بمزيد السمع والطاعة والمملكة مملكة المقام الشريف والمملوك مملوك الابواب الشريفة وعبدها ، وابن سر نعمتها ، وجهز المملوك جماعته الى خدمة المشار اليه ليتوجهوا صحبة ركابه الكريم الى مدينة صيدا ويسلموه الناحية المذكورة ، عامرة آهلة امتثالا للمراسيم الشريفة ، هذا والمملوك مستمر على الاخلاص في الطاعة الشريفة وهو مقيم على العهد والميثاق وباق عليهما واينما كان وحيث سار هو مملوك الابواب الشريفة ، وسؤال المملوك من الصدقات الكريمة التي ما خاب سائلها ولا رد أملها ( ؟ ) استعطاف الخواطر الشريفة على المملوك بكل طريق ممكن وان انعمت الصدقات الشريفة على المملوك فيكون قد توجه الركاب الشريف، فان المملوك يخشى ان بعد توجهه في حرز الامن والسلام يحدث في المملكة خلل من ساير أهل الفساد . وربما ينسب للمملوك والمملوك يخشى . . . من زيادة تغير الخواطر الشريفة عليه وان لم ترض الخواطر الشريفة على المملوك والا يتوجه المملوك الى البرية ويصير من جملة العربان بها ، فان المملوك ما يمكنه أن يتوجه الى عند أمير من الامراء يكون في خدمته ولايرى على نفسه أن يتوجه الى مملكة غير مملكة المقام الشريف فان المملوك ما ينسا الاحسان والانعامات الشريفة وهو ولد حلال . ان شاء الله تعالى سؤال المملوك من الصدقات الكريمة تجديد العناية الكريمة في عمل مصلحة المملوك في شيء يكون خلاصة وخلاص الصدقات الكريمة من الله تعالى ، فان المملوك ليس هو معتمد الا على الله تعالى ثم على المراحم الكريمة ولاتخلي الصدقات الكريمة مملوكها ابوابها العالية الولد أمام ( اقام ؟ ) على من حسن نظرها الكريم فانه مملوكها وفي خدمتها وان انعمت الصدقات الكريمة على المملوك كتابة مرسوم شريف الى ملك الامراء المشار اليه بالوصية على جماعة المملوك وعلى فدادينه المشدودة في البقاع والساحل فيكون ذلك اسعافا

للملوك وعمارة بيته فان المملوك ما يسد جميع الامور الا بما يتحصل من المغل والمملوك وما يملكه للصدقات الشريفة ومهما حسن في الآراء الكريمة واقتضته ففيه اليمن والبركة والمملوك ليس هو معمتد الا على الله تعالى ثم الصدقات الكريمة سائلا استمراره على الخواطر الكريمة ليفوز .... واخرا والمملوك واقف على قدم الطاعة لما يرد عليه من المراسيم الكريمة المطاعة . انهى المملوك ذلك ( على الهامش : ان شاء الله تعالى ، الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ) .

* * *

---

لقد سعيت على مدار عدد من السنين في البحث من أجل الاطلاع على النسخة الأصلية لـ « وقفية الامير محمد بن الامير ناصر الدين المعروف بالحنش » لكني لم أوفق في العثور عليها ، لان النصوص الاصلية لمجموعة وقفيات دمشق مجهولة المكان وغير متوفرة للباحثين ، ويخشى أن تكون قد فقدت .

والنص الذي أقدمه هنا ماخوذ عن النص الاصلي ، وموجود في المجلد الثاني لمجموعة أوقاف دمشق المحفوظ في مديرية أوقاف مدينة دمشق ، ويقع ما بين الصفحة ١٩٦ ــ ٢٠٠ من المجلد .

والدعوة التي أتوجه بها هنا الى المعنيين بالدراسات الاقتصادية والاوقاف أن يصار الى تشكيل هيئة علمية لحصر وقفيات بلاد الشام ومن ثم فهرستها والتعريف بها والعمل على نشرها .

## بسم الله الرحمن الرحيم

## وقفية الامير محمد ابن الامير ناصر الدين المعروف بالحنش

## ( ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م )

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين : « مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم »(٧٩) « ولا يضيع أجر المحسنين »(٨٠) وعلى الله وعلى سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

حضر لدى مولانا وسيدنا شيخ الاسلام وارث علوم الانبياء والمرسلين مفيد الطالبين حجة الحق على الخلق اجمعين ، المحفوف بعناية الملك المعين ، ابو المناقب شمس الدين محمد(٨١) ابن مفتي المسلمين ملك الفقهاء والمحدثين ، المرحوم طاهر قاضي قضاة الاسلام وينبوع الفضل والعلوم ، وهو بمجلس حكمه العزيز بدمشق الشام ادام الله تعالى اجلاله ونفذ احكامه وختم بالصالحات أعماله بحق محمد وآله حضر مفخر الامراء ذو القدر والاحترام جامع المجد والكرم والسيف والقلم الامير الجليل محمد بن المرحوم الامير الجليل ناصر الدين المعروف بالحنش ادام الله تعالى مجده ورحم اباه وجده الامير على البقاع مع كرك نوح النبي عليه السلام ونواحيهما. واحضر معه مفخر السادة الاجلاء العالم المحقق المدقق المحدث فرع الشجرة الطاهرة الزكية وطراز العصابة الهاشمية النبوية وغصن الدوحة التهامية المصطفوية ذو الحسب الزاهي الزاهر والنسب الباهي الباهر النسابة في الديار البعلية وامير السادة الاشراف الحسينية قدوة علماء السادة الشافعية ودرتهم الباهجة المضية مولانا وسيدنا مفخر السادة الاجلاء الاشراف الكرام السيد علوان(٨٢) ابن المرحوم شيخ الاسلام والمسلمين قدوة الفقهاء والمحدثين مولانا السيد علي ابن المرحوم شيخ الاسلام والمسلمين جامع الشرف والتقوى والدين مولانا السيد حسين أعزه الله تعالى وزاد شرفه عظما ونجحه في الدارين قصده ورحم أباه وجده . وهو النقيب على السادة الاشراف الكرام والمتولي والناظر على أوقاف حضرت النبي نوح (٨٣) على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء افضل الصلاة واتم السلام . واشهد على نفسه لمولانا وسيدنا الحاكم المشار اليه انه وقف وحبس وابد واخرج عن ملكه جميع وقفه هذا على الشروط الاتي ذكرها فيه من غير زيادة ولا نقصان ولاتعدي بوجه ولا بسبب من ساير الاوجه وسائر الاسباب الشرعية :

وذلك جميع الطاحون المعروفة بالمخطبية تابع البقاع حجرين الراكبة على نهر الغزير ومنه دورانها التي حدها قبلة الطريق وشرقا النهر وتمامه الباب ، وغربا النهر وتمامه أرض داخله في الوقف سيأتي ذكرها وشمالا النهر ومن ذلك جميع الطاحون المعروف بالجامعية تابع كرك حجر واحد الراكب على نهر البردون(٨٤) ومنه دورانها الكائنة فوق الجسر بالقرب منه حدها من القبلة النهر وشرقا الطريق وفيه الباب وغربا النهر وشمالا كذلك . ومن ذلك جميع القطعة الارض الكائنة لصيق طاحون المخطبية وينتهي حدها الى الجسر وشهرتها في مكانها تغني عن التحديد . ومن ذلك جميع القطعة الارض المعروفة في المعبدية تابع بر الياس حدها من القبلة أراضي الصاوة ؟ العادة ؟ وشرقا اراضي بلوطيا وغربا تل الصرحون وشمالا اراضي تربل(٨٥) ومن ذلك جميع القطعة الارض المعروفة بالبرقية تابع البقاع ولها أوصاف وشهرة في مكانها تغني عن الوصف والتحديد . ومن ذلك جميع القطعة الارض المعروفة بحقل التوت من ارض قرية علين التي حدها قبلة أرض البحصاص وشرقا أرض الممالك وغربا الطريق وشمالا أرض محمد عبد الله . ومن ذلك جميع القطعة الارض ، المعروفة بالخمرا من اراضي ( ١٩٦ أ ) كفر عنا تابع الفرزن(٨٦) الكاينة قرب الجسر حدها من القبلة الطريق وشرقا كذلك وغربا النهر المنيع ، وشمالا الارض سليخ . ومن ذلك جميع القطعة الارض تابع رعيث(٨٧) المعروفة بالوقف التي حدها من القبلة ساقية حشمش(٨٨) وشرقا الطريق يدور مع الساقية وغربا أرض الكفيرات وشمالا كذلك . ومن ذلك جميع القطعة الارض المعروفة بعين حميدة تابع كرك التي حدها من القبلة ارض الحقل وشرقا كروم دار لاباس وغربا اراضي عرجموش وشمالا ملك عبد الله . ومن ذلك جميع القطعةالارض المعروفة بالحفوف تابع الكرك التي حدها من القبلة الطريق وشرقا جسر مسعود وغربا البستان وشمالا الطريق .

ومن ذلك جميع القطعة الارض المعروفة بالرجم تابع كرك التي حدها من القبلة حقل الروض وشرقا البستا نوغربا الطريق وشمالا في يد أربابه .

ومن ذلك جميع القطعة الارض المعروف بالبرانية تابع كرك التي حدها من القبلة أرض وقف جامع السيد وشرقا ملك محمد وغربا كذلك وشمالا حقل سليخ بيد اربابه .

ومن ذلك جميع البستان التوت تابع كرك الذي حده من القبلة ملك الحاج ايوب وشرقا البستان وغربا ملك السيد وشمالا النهر .

ومن ذلك جميع البستان المعروف بالطحان تابع كرك وشهرته في مكانه تغني عن الوصف والتحديد

ومن ذلك جميع نصف البستان الكاين قرب الحمام المشتمل على أشجار توت وجوز وغير ذلك الذي حده من القبلة الطريق السالك وشرقا بستان السيد وغربا البيادر وشمالا ملك الشيخ عبد العال .

ومن ذلك جميع كامل البستان المعروف بالشمعة تابع كرك الذي حده من القبلة البستان بيد اربابه وشرقا الفريجة ( الفريجية ؟ ) وغربا الطريق وشمالا بيد اربابه .

ومن ذلك جميع نصف البستان تابع كرك المشتمل على أشجار توت، وجوز وغير ذلك حده من القبلة الطريق وشرقا بستان الحاج أيوب وغربا بيد الجاموس وشمالا البستان بيد اربابه . يجمع حقوقها كلها طرقها ومرافقها من كل حق هود داخل فيها وخارج عنها وقفا مؤبدا ومحرما وايقافا ثابتا ومحيا سرمديا لايباع أصل ذلك و لايوهب و لايناقل ولا يتلف ولا يخرج الى ملك احد كل ما مر به زمان أكده وكلما أتى عليه حين وأوان أطده وسدده فهو محرم بحرمات الله تعالى مدفوع عنه بقوة الله تعالى يبتغي فيه مرضات الله تعالى لايحل لاحد يؤمن بالله واليوم الاخر ويعلم انه لربه الكريم صابر ينقص هذا الوقف ولا يغيره ولا يزيده عن وجهه وشروط الاتي ذكرها لا بوجه ولا بسبب .

على مبتدا ان يكون جميع غلال ذلك على عمارة المشهد الذي فيه النبي نوح المشار اليه صلى الله عليه وسلم . وعلى عمارة أوقافه وعلى خدامه المقيمين به ، وللمتولي والناظر .

وسلم جميع ذلك لمولانا وسيدنا السيد علوان المشار اليه فاعترف بالتسليم تسليم مثله شرعا . ثم شرط له التولية والنظر على وقفه هذا له ، ثم من بعده لاولاده وأولاد أولاده، ولاعقابه وانساله أبدا ما داموا ودايما ما بقوا الارشد منهم . وفوض لهم التصرف في في ذلك وعلى انه لاتوجه وظيفة ولا خدمة الا لمن يرضاه المتولي منهم ، وعلى أن وقفه هذا لا يؤجر لمتقلب ولا لسفيه ولا لذوي شوكة ولا يؤجر الا سنة بسنة شرطا شرعيا. وقبل ذلك منه مولانا السيد علوان المشار اليه القبول الشرعي وفوض له التصرف في ذلك وان يكون في ذلك متابعا لما شرطه المرحوم المغفور له تنكز(٨٩) امير امراء بدمشق الشام سابقا في وقفه رحمه الله تعالى المبرز من يد مولانا السيد علوان المزبور في المجلس فتأمله الحاكم المشار آليه ثم امر بنقله حرف بحرف بهذا الكتاب وهو مضمونه .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحابته أجمعين .

حضر لدى مولانا وسيدنا شيخ الاسلام والمسلمين مفيد الطالبين حجة الله على الخلق أجمعين وارث علوم الانبياء والمرسلين قاضي القضاة علاء الدين مفتي المسلمين أوحد العالمين صدر المدرسين ولي أمير المؤمنين أبا الحسن علي بن سيدنا ومولانا قاضي القضاة مفتي المسلمين مفيد الطالبين أوحد العلماء والمدرسين ولي أمير المؤمنين المرحوم أبي بكر محمد القاضي بمدينة دمشق الشام وأعمالها أدام الله تعالى تأييده حضرة أمير الامراء الكرام وكبير الكبرا الفخام ذو القدر والاحترام صاحب الخيرات والمبرات رافع الكرب والمضرات أبو الفقراء والمساكين قائد جيوش المسلمين المحفوف بعناية الملك المعين أمين مولانا وسيدنا سيف الدين تنكز بن عبد الله الحسامي كافل ولاية دمشق الشام أيد الله أيامه وختم بالصالحات أعماله بحق محمد وآله . وأحضر معه مفخر العلماء والمدرسين قدوة الفقهاء والمحدثين السيد الجليل الشريف الحسيب النسيب فرع الشجرة الطاهرة الزكية وطراز العصابة الهاشمية النبوية وغصن الدوحة التهامية المصطفوية ذا الحسب الزاهي الزاهر والنسب الباهي الباهر مولانا وسيدنا السيد حسين بن المرحوم السيد الجليل شيخ الاسلام والمسلمين وصدر المدرسين السيد موسى بن المرحوم السيد الجليل الشريف شيخ الشيوخ والمحدثين السيد علي الحسيني زاد الله تعالى شرفه عظما وهو الامير على السادة الاشراف، ونقده وحكم بصحته واوقعه على وجه مولانا شيخ الاسلام والمسلمين تقي الدين أبو بكر ابن الشيخ محمد المتولي على وقف جامع المرحوم تنكز الواقف المشار اليه بالالتماس الشرعي من مولانا السيد حسين المتولي المشار اليه أعلاه ، مؤرخ أواسط شهر المحرم الحرام سنة اثنين وستين وسبعماية ومتصل بشهادة الشيخ حسن ابن الشيخ محمد وبشهادة الشيخ عمر بن الحاج عبد الله جميع ما نسبب الى مولانا وسيدنا شيخ الاسلام والمسلمين صدر المدرسين ولي أمير المؤمنين عبد الله محمد قاضي القضا بدمشق من الاتصال والحكم والايقاع وسائر مانسب من الاتصال اليه لمولانا شيخ الاسلام قاضي القضاة صدر المدرسين ولي أمير المؤمنين ابي العباس احمد بن المرحوم شيخ الاسلام شمس الدين محمد القاضي بدمشق الاتصال الشرعي بالتماس شرعي من مفخر السادة الاشراف الكرام السيد الشريف علاء الدين علي ابن المرحوم شيخ الاسلام والمسلمين السيد حسين المشار اليه أعلاه مؤرخ في أواخر شهر شعبان سنة تسعين وسبعماية ومتصل بشهادة الشيخ علي بن الشيخ أحمد المالكي وبشهادة الشيخ ابراهيم ابن الشيخ عبد الله جميع ما نسب الى مولانا وسيدنا قاضي القضاة صدر المدرسين ولي أمير المؤمنين أبي العباس أحمد بن المرحوم شيخ الاسلام شمس الدين محمد القاضي بدمشق من الاتصال والتنفيذ والحكم والابقاء ، وساير ما نسب اليه لمولانا وسيدنا شيخ الاسلام قدوة القضاة والحكام ينبوع الفضل والكلام أبي عبد الله محمد ابن الشيخ العارف ابراهيم الحسيني الحاكم يومئذ ببعلبك ، الاتصال الشرعي بالتماس شرعي من مولانا

وسيدنا شيخ الاسلام السيد الجليل الشريف علاي الدين علي ابن المرحوم شيخ الاسلام السيد الشريف حسين المتولي على الوقف المرقوم المشار اليه مؤرخ في أوائل شهر رجب سنة خمسة وعشرون ( كذا ) وثمانماية ومتصل بشهادة الشيخ محمد ابن الشيخ عمر البوني وبشهادة الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد الحافظ جميع ما نسب لمولانا وسيدنا شيخ الاسلام قدوة القضاة والحكام ينبوع الفضل والكلام أبي عبد الله محمد ابن الشيخ العارف ابراهيم الحسيني الحاكم بمدينة بعلبك من الاتصال والحكم والتنفيذ وساير ما نسب اليه لمولانا وسيدنا شيخ الاسلام والمسلمين أوحد العالمين صدر المدرسين أبي الوفاء شمس الدين محمد ابن المرحوم شيخ الاسلام والمسلمين صدر المدرسين أبو (كذا) المواهب نور الدين القاضي بدمشق الشام الاتصال الشرعي بالتماس شرعي من فخر السادة الاشراف الكرام السيد الشريف محمد ابن المرحوم السيد الشريف علي الوصي الشرعي على الطفل القاصر السيد الشريف علي بن المرحوم شيخ الاسلام السيد الجليل نقيب السادة الاشراف علي ابن المرحوم السيد الشريف حسين المشار اليه المنحصر به التولية والنظر على هذا الوقف الاقتضاء الشرعي . واذن مولانا الحاكم للسيد المزبور ان يتعاطى مصالح الوقف المزبور الى حين رشد السيد علوان المزبور ، وذلك حسب ما أوصى به والده رحمه الله تعالى اتصالا وتنفيذا واذنا مقبولات شرعا ، مؤرخ في الخامس من شهر ربيع الاخر سنة خمسة وخمسين وثمانماية ومتصل بشهادة الشيخ عبد الغني ابن الشيخ محمود بشهادة الشيخ علي ابن الشيخ عز الدين جميع ما نسب الى مولانا وسيدنا شيخ الاسلام والمسلمين صدر المدرسين أبي الوفا شمس الدين محمد بن المرحوم شيخ الاسلام والمسلمين صدر المدرسين أبي المواهب نور الدين القاضي بدمشق الشام من الاتصال والاذن والتنفيذ وسائر مانسب اليه لمولانا وسيدنا شيخ الاسلام والمسلمين أوحد العلماء والمدرسين أبي الفضل علاي الدين ابن المرحوم شيخ الاسلام والمسلمين قدوة الفقهاء والمحدثين أبي المكارم خير الدين القاضي بدمشق الشام الاتصال الشرعي . أوقعه على وجه الشيخ حسن ابن الشيخ محمد الخطيب ايقاعا شرعيا بالتماس شرعي من مولانا وسيدنا شيخ الاسلام والمسلمين السيد الشريف علي ابن المرحوم شيخ الاسلام والمسلمين السيد الشريف حسين الحسيني المتولي على الوقف المزبور حسب ما هو مشروط له فيه ومنعه من الاحداث على الوقف والطلب والتعرض له عملا بشرط الواقف المزبور مؤرخ في يوم الخميس الثاني عشر من شهر الحجة الحرام سنة خمس وسبعين وثمان مابة وهو آخر ما وجد فيه من الاتصالات والتقاييد . وفي أدناه رسم شهادة تسعة انفار الاول ما قراته ( ١٩٩ ) شهد بذلك العبد الفقير محمد بن علي الثاني ما قراته شهد بذلك افقر الورى محمد الحسيني والثالث ما قراته شهد بذلك الفقير عمر العدوي والرابع ما قراته شهد بذلك العبد الضعيف علي

الشاكي والخامس ما قراته شهد بما فيه شمس الدين الشاكي والسادس ما قراته شهد بذلك الفقير حسن البصري والسابع ما قراته شهد بذلك ابراهيم الوفاء والثامن ما قراته شهد بذلك العبد الضعيف علي الانطاكي والتاسع ما قراته شهد محمد العدوي وقوبل على اصله حرف بحرف وكلمة كلمة وانصال بعد انصال ، المقابلة الشرعية وثبت مقابلة لدى مولانا وسيدنا شيخ الاسلام الامر بنقله الثبوت الشرعي بشهادة شهود آخرة ، ثم اتصل بشهادة المذكورين سيدي الشيخ عمر العدوي والشيخ شمس الدين الشاكي والشيخ محمد العدوي لطف الله تعالى بهم وبالمسلمين جميع ما نسب الى مولانا وسيدنا شيخ الاسلام والمسلمين أوحد العلماء والمدرسين ابي الفضل علاء الدين بن المرحوم شيخ الاسلام والمسلمين وقدوة الفقهاء والمحدثين ابي المكارم خير الدين القاضي بدمشق الشام سابقا رحمه الله تعالى من الاتصال والحكم والتنفيذ والايقاع والمنع وساير ما نسبب اليه لمولانا وسيدنا شيخ الاسلام والمسلمين صدر المدرسين حجة الله على الخلق اجمعين وارث علوم الانبياء والمرسلين المحفوف بعناية الملك المعين أبي المناقب شمس الدين محمد ابن المرحوم شيخ الاسلام والمسلمين قدوة الفقهاء والمحدثين طاهر ، الاذن بنقلها المشار اليه أعلاه الاتصال الشرعي .

فعند ذلك عين مولانا الامير محمد الواقف المشار اليه اعلاه أن يكون جملة هذا الوقف مشاعا وان يصرف على عمارة النبي نوح عليه السلام وعلى عمارة اماكنه وعلى عمارة اوقافه والقرار فيها وما فيه التماس المزيد في الوقف . ثم على تنويره وفرشه ثم على مطبخه في ثلاثة اشهر شهر رجب وشهر شعبان وشهر رمضان المعظم واطعام العبدين والواردين والمنقطعين، ثم على المتولي والناظر عليه ثم على خدامه وأرباب شعايره حيث انه لايزاد ولايحدث على الوظايف الآتي ذكرها وهي : امام وخطيب والمؤذنين وقيم وتربدار وكاتب وجابي ومن يتعاطى مصالح المطبخ والطبخ ولوازمه ومن يخدم الاسمطة والماء وذلك كله يكون تبعا للمتولي والناظر المزبور ينصب لذلك من يختاره ويرضاه ويصرف ذلك بحسب ما يراه مفوض في ذلك حسب ما عينه الواقف المشار اليه . ثم اشرط التولية والنظر على وقفه لمولانا وسيدنا السيد الشريف علوان ابن المرحوم السيد الشريف علي ابن المرحوم السيد الشريف حسين الحسيني المشار اليه أعلاه ، ثم من بعد لاولاده وأولاد أولاده وأولاد أولاد أولاده واعقابه وانساله ابدا ما داموا ودايما ما بقوا للارشد في الارشد منهم وعلى أن لاتوجه خدمة ولا وظيفة الا لمن يرضاه المتولي منهم وان لاتزاد على هذه الوظايف المذكورات ولا يحدث عليها ، وعلى أن وقفه لايؤجر لمتغلب ولا لذوي شوكة بل يؤجر سنة بسنة لمن يرضاه المتولي المزبور وان فضل شيء

عن ذلك فللمتولي المزبور ان خاس ؟ في سنة من السنين عن المصروفات المزبورة فليستدين المتولي على المستقبل بحسب ما يراه . وان وقفه لا يداخله حاكم ولا محاسب في محاسبة أو في توجيه وظيفة بل انه مفوض الى راي المتولي المزبور أو الى راي من يكون من ذريته بالتفويض الشرعي وتفويضا شرعيين في ذلك كذلك ومن بدله أو تعداه فعليه لعنة الله ثم لعنة الله ثم لعنة الله والملايكة والناس اجمعين « فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه »(٩٠) « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد »(٩١) .

وجرى ذلك بحضور الحاج عبد القادر بن كحيل والحاج محمد ابن الشيخ عراق بالصنهاجي(؟) وبحضور الآخرين هما عواد بيك وعلي بيك أولاد المرحوم الامير محمد عم الواقف المشار اليه وصدقوا على صحة هذا الوقف وشروطه وانه صدار فعله (؟) في محله . وقبل منهم ذلك السيد علوان المتولي المشار اليه القبول الشرعي وتصادقوا على ذلك كله التصادق الشرعي تحريرا في اليوم المبارك الثاني عشرين شهر رجب الفرد سنة خمس وتسعماية ( سنة ٩٥٠ / ١٥٤٣ م ) وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

وبه شهد على مولانا الواقف بما صدر لدى الحاكم علي بن محمد الحسيني

ويه شهد مولانا الشيخ
شمس الدين محمد
محمد الصدوي

محمد حمزه الحسيني

علي بن يوسف

الامير حسين بن الحرفوش

المقدم علي بيدمر

الشيخ عدي بن عمر شيخ
قرية بر الياس

عمر الخطيب بقرية المرج
علي بن شمس الدين الخطيب
محمد بن نور الدين
من افقر الورى

الشيخ محمد بن الشيخ علي البقاعي

الشيخ محمد القاضي شيخ قرية المرج
فخر الدين السعداوي

محي الدين عثمان العباسي

## الحكم السلطاني الشريف

## رقم ١٤٨٧ تاريخ ١٧ صفر سنة ٩٧٨ هـ / ١١ تموز ١٥٧١ م

## من دفتر المهمة رقم ١٤ ، ص ١٠٠٠

حكم الى أمير أمراء الشام وقاضيها ودفتردارها :

بناء على دفتر القضايا الذي أرسلتـه الى سـدتنا السعيدة ( سدة سعادتنـا ) بصفتك دفتردار والذي تذكر فيه أن المقدم المدعو محمد بن حنش ملتزم مقاطعة خواص كرك نوح والشوف في ولاية الشام سابقا الذي كان بذمته ١٣٣٣٤ قطعة ذهبية قد اتى الى الشام في زمن أمير أمراء الشام ( السابق ) مراد دام اقباله ( وامن ) ثلاثة ـ اربعة آلاف قطعة ذهبية لاجل تسليمها . الا أن أمير أمراء المذكور سجنه في المدينة في تلـك الاثناء وقتله بدعوى عصيانه ( تمرده ) . كما تذكر بأن المباشرين الذين كانوا معه قـد بلعوا ( أكلوا ) وكتموا الاموال والارزاق وما كان سيسلم الى الخزينة من نقود ولـم يسلم أقجة واحدة للخزينة وبقيت هذه النقود بدون تسليم .

والان فقـد أمرنـا :

عند وصوله ،عليك بالتفتيش شخصيا وبشكل محكم وذلك بمقتضى الشـرع الشريف على النقود الموجودة في ذمة المذكور الذي مات قبـل تسليمها . واذا كـان المباشرون قد نهبوها فعليك بتحصيل واخذ المبالغ والاموال الميرية دون نقص من أي شخص تكون في يديه . وعليك أيها الدفتردار بقبض المال الميري وضبطه واعلامنا عن مقدار المال الميري الموجود في ذمة مراد دام اقباله لتطلب منه .

## الحواشي :

(١) انظر شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري (ت ٧٤٢ هـ/١٣٤١ م) ، التعريف بالمصطلح الشريف، مطبعة العاصمة ، القاهرة ، ١٣١٢ ، ص ١٧٩، وانظر ايضا احمد بن علي القلقشندي ، (ت ٨٢١ هـ/١٤١٨م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، ١٤م، نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية،وزارةالثقافة والارشاد القومي ، القاهرة ، ١٩٦٣م،٤،ص ١٠٨ - ١١١ .

(٢) القلقشندي ، المصدر نفسه ، م٤ ، ص ٢٠١ .

(٣) راجع مقالة :

Francis Hours, S.J. and Kamal Salibi, «Muhammad Ib al-Hanas Muqaddam de la Biqa, «1499-1518» Melanges De l'Universite Saint-Jouseph, Fasc. 1. Tome XIII (1968) pp. 3-23.

(٤) ولاه الظاهر برقوق نيابة السلطة بملطية سنة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م ، فجمع حوله التركمان وأظهر العصيان ، التف حوله عدد من امراء المماليك البحرية ، وعناصر العشير وخاصة عشائر نعير ، عاث ببلاد الشام الى أن تم القضاء عليه بمكيدة سنة ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م ، حول حياته راجع شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨ م) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ٥ م ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، م ٥ ، ص ١٣٤ - ١٣٦ . راجع ايضا علاء الدين علي ابن خطيب الناصرية الحلبي ، (٨٤٢/١٤٣٨ م) الدر المنتخب في تاريخ حلب ، مكتبة دار الاوقاف الاسلامية بحلب ، رقم ١٢١٢ ، م ١ ، ورقة ١٩٩ (ب) أو صفحة ٣٤٥ وما بعد .

(٥) سيف الدين يلبغا الناصري : تولى نيابة حلب في أول دولة الصالح حاجي بن الاشرف ، وبنى في حلب جامعا ، عزله برقوق وسجنه بالاسكندرية واعاده الى حلب سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٩ م ، شارك منطاش في حركته ثم اختلف مع منطاش ، وتصالح مع برقوق ، حول حياته راجع ابن حجر ، المصدر نفسه ، م ٥ ، ص ٢١٥ — ٢١٨ . لمزيد من المعلومات عن حياة يلبغا راجع ايضا علاء الدين علي بن خطيب الناصرية الحلبي الدر المنتخب في تاريخ حلب ، مكتبة دار الاوقاف الاسلامية بحلب ، رقم ١٢١٢ ، م٢ ، ص ٤٢٨ .

(٦) ابن تغري بردى ، جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩ م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، م ١١ ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، لا . ت . ص ٣٢٧ وما بعد .

(٧) حول حركة منطاش راجع محمد بن صصرى ت اواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ؟) ، الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، نشره مع ترجمة انكليزية له William M. Brinner ٢ م ، جامعة كاليفورنيا ١٩٦٣ ، م١ ص ١٣٩من النص العربي ، كذلك راجع اخبار هذه الحركة لدى تقي الدين أحمد بن علي ، المقريزي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، الجزء الثالث ، القسم الثاني ، حققه سعيد عاشور ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، اخبار ٧٨٩ هـ/

١٣٨٧ م وما بعد ، في ص ٥٦٧ وما بعد ، كذلك راجع جمال الدين يوسف بن تغري بردى ( ت ٨٧٤ هـ/١٤٦٩ م ) النجوم الزاهرة في دول ملوك مصر والقاهرة ، م ١١ ، وم ١٢ ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، م ١١ ، ص ٣١٩ — وما بعد ، م ١٢ ، ص ١ — ، كذلك راجع ابن صصري ، المصدر نفسه ، م ١ ، ص ٧ .

(٨) ابن صصرى ، المصدر نفسه ، م ١ ، ص ٧ .

(٩) راجع ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، ص٢٨٩ ، ص ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ وما بعد .

(١٠) راجع صالح بن يحيى ( ت ٨٤٠ هـ/١٤٣٩م ) تاريخ بيروت : اخبار السلف من ذرية بحتر بن علي امير الغرب ببيروت ، حققه فرنسيس هورس اليسوعي وكمال سليمان الصليبي ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ٢١٥ ، الخبر يرد مفصلا بشكل اوسع لدى اسطفان الدويهي ( ت ١٧٠٤ ) ، تاريخ الازمنة ، تحقيق الاب فردناند توتل اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت، ١٩٥٠، ص ١٨٩ — ١٩٠ .

(١١) المقريزي ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ق٢ ، ص٦٧٣ ، ابن تغري بردى ، المصدر نفسه م١١ ، ص ٣٦٠ — ٣٦١ ، ص ٣٦٣ ، ص ٣٦٥ .

(١٢) المقريزي ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ق٢ ، ص ٦٩٢ — ٦٩٥ .

(١٣) المقريزي ، المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ٦٩٥ ، ابن تغري بردى ، المصدر نفسه ، م ١١ ، ص ٣٧١ .

(١٤) ابن صصري ، المصدر نفسه ، ٥٧ .

(١٥) ابن صصري ، المصدر نفسه ، ص ٥٨ .

(١٦) ابن صصرى ، المصدر نفسه ، ص ٥٧ — ٥٨ .

(١٧) ابن صصرى ، المصدر نفسه ، ص ٨٠ .

(١٨) ابن صصرى ، المصدر والمكان نفسهما .

(١٩) ابن صصرى ، المصدر نفسه ، ص ٨٩ — ٩٠ .

(٢٠) نعير بن حيار بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن نافع بن حديثة بن غضبة بن فضل بن ربيعة الامير شمس الدين ، امير آل مهنا بالشام ، كان أميرا مهيباولي امرةالعرب مدة سنين.كانت معظم اقامته بسلمية. قتله نائب حلب في شوال سنة ٨٠٨ هـ / آذار ١٤٠٦ م ، وبموته انكسرت شوكة آل فضل وولي الامرة من بعده ابنه العجل ، راجع عنه الترجمة الوافية لدى ابن خطيب الناصرية ، الدر المنتخب ، م٢ ، ص ٢٣٣ — ٢٣٦ ، وراجع ترجمته لدى شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ( ت ٩٠٢ هـ/ ١٤٩٧ م ) الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ، ١٢ م نسخة مصورة منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لا . ت م٩ ، ص ٢٠٣ — ٢٠٤ ، راجع ايضا مصطفى الحياري ، الامارة الطائية في بلاد الشام ، عمان ، ١٩٧٧ ، ص ٧٦ — ٧٨ .

(٢١) كانت كلا من قريتي عذرا وضمير من ناحية المرج وتفيدنا احصاءات دفاتر الطابو عن سكان تلك القريتين انهما كانتا على النحو التالي :

| | ( ط . د ٤٠١ ) | | | ( ط . د ٢٦٣ ) | | | ( ط . د ٤٧٤ ) | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | خانة | مجرد | امام | خانة | مجرد | امام | خانة | مجرد | امام |
| أ ـ قرية ضمير | ٢٠٠ | ٩ | ١ | ٢٥١ | — | ١ | ١٧٥ | — | — |
| ب ـ قرية عذرا | ١٥٦ | ٤ | ١ | ١٩٩ | — | ١ | ١٣٦ | ٣٢ | ٢ |
| | ص ٨٥ ـ ٩٢ | | | ص ٢٢٣ ـ ٢٢٧ ، ٥٢٨ ـ ٥٣٠ | | | ص ٥٦٥ ـ ٥٦٧ | | |

(٢٢) ابن صصري ، المصدر نفسه ، ص ٩٣ .

(٢٣) ابن صصري ، المصدر نفسه ، ص ٩٢ .

(٢٤) صالح بن يحيى ، المصدر نفسه ، ص ٢١٥ ـ ٢١٦ .

(٢٥) صالح بن يحيى ، المصدر نفسه ، ص ٢٤٨ .

(٢٦) اسطفان الدويهي ، تاريخ الازمنة ، ص ٢٠٨ ، انظر ايضا كمال سليمان الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ١٥٢ .

(٢٧) شمس الدين محمد بن طولون ، ( ت ٩٥٣ هـ/١٥٤٦ م ) ، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، م٢ ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ، ١٩٦٢ ـ ١٩٦٤ ، م١ ، ص ١٦٧ ـ ١٦٨ .

(٢٨) ابن طولون ، مفاكهة الخلان م١ ، ص ٢١٢ ، انظر أيضا : اعلام الورى بمن ولي نائبا من الاتراك بدمشق الشام الكبرى ، تحقيق محمد احمد دهمان ، دمشق ، ١٩٦٤ ، ص ٩٥ ـ ١٩٦ .

(٢٩) المصدر نفسه ، م١ ، ص ٩٣ .

(٣٠) كانت قرية قب الياس في القرن السادس عشر تابعة لناحية قورنه من سنجق ( لواء ) الشام ، وكان تعداد سكانها على النحو التالي

| | (ح ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م) ط . د ٣٤٠ | (ح ٩٣٧ هـ/١٥٣٠ م) ط . د ٣٨٣ | (ح ٩٥٠ هـ/١٥٤٣ م) ط . د ٤٠١ | (٩٧٧ هـ/١٥٦٩ م) ط . د ٤٧٤ |
|---|---|---|---|---|
| خانة | ٨٥ | ١٢٥ | ١٤٠ | ١٢٠ |
| مجرد | ٢٢ | ١٥ | ٦٥ | — |
| امام | ١ | ٢ | ٢ | — |
| اعمى | ١ | — | — | — |
| | ص ١٤٦ | ص ١٧٩ | ص ٢٤٧ | ص ٢٩٨ — ٣٠٠ |

(٣١) حول قرية زنتون راجع القائمة المرفقة لفهارس قرى كرك نوح . رقم ٢٢ .

(٣٢) ابن طولون ، مفاكهة ، م١ ، ص ١١٤ — ٢١٥ ، اعلام ، ص ٩٥ ، ص ٩٦ — ٩٧ .

(٣٣) ابن طولون ، مفاكهة ، م١ ، ص ٢٢٤ ، أعلام ، ص ١٠١ .

(٣٤) ابن طولون ، مفاكهة ، م١ ، ص ٢٤٥ .

(٣٥) ابن طولون ، أعلام ، ص ١٣٦ ، ص ١٣٩ .

(٣٦) ابن طدلون ، أعلام ، ص ١٣٦ ، ص ١٣٩ .

(٣٧) ابن طولون ، أعلام ، ص ١٦١ ، الدويهي ، تاريخ الازمنة ، ص ٢٤٥ ، لاحظ ان الدويهي يجعل تاريخ خروج والي دمشق قانصوة المحمـوي سنة ٩٠٨ هـ / ١٥٠٢ م ، اما قرية مشغرا في القرن السادس عشر فكانت تابعة لناحية شوف البياض وكانت احصاءات سكانها على النحو التالي :

| | ط . د ٤٣٠ ص ٢١٣ | ط . د ٣٨٣ ص ٦٣١ | ط . د ٤٠١ ص ٢٨٢ — ٢٨٤ | ط . د ٤٧٤ ص ٩١٧ |
|---|---|---|---|---|
| خانة | ٨٣ | ٣٨٩ | ٤٠٨ | ٢٧٣ |
| مجرد | ٧ | ٢٦ | ٢ | ٢٣ |
| امام وخطيب | ٢ | ٢ | ٢ | ١ |

(٣٨) ابن طولون ، مفاكهة ، م١ ، ص ٢٧٦ — ٢٧٧ .

(٣٩) شيحين : تقع الى الجنوب الشرقي من صور وعلى بعد ٢٠ كم . وكانت في العهد المملوكي جزءا من ولاية صور . أما في العهد العثماني فكانت تابعة لناحية تبنين من لواء صفد ، راجع طه الطراونة ، مملكة صفد في عهد المماليك ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ١٠٣ ، راجع ايضا

Harold Rhode, **The Administration and population of the Sancak of Safad in the sixteenth century**, ph.D. Thesis, Columbia University, 1979.pp.77:

حول اصل اسرة بشارة ودورها في تاريخ جبل عامل كاسرة شيعية متنفذة منذ مطلع العهد البرجي في بلاد الشام ، راجع طه الطراونة ، المرجع نفسه ، ص ٢١٦ — ٢٢٤ .

(٤٠) الدويهي ، تاريخ الازمنة ، ص ٢٢٦ .

(٤١) ابن طولون ، مفاكهة ، م١ ، ص ١٧٧ ، ٢٧٨ ، اعلام ، ص ١٦٣ .

(٤٢) ابن طولون ، اعلام ، ص ١٦٧ .

(٤٣) ابن طولون ، مفاكهة ، م١ ، ص ١٩٢ — ٢٩٣ ، اعلام ، ص ١٧٧ ، حول حياة جان بردي بن عبد الله الغزالي ( ت ٩٢٧ هـ / ١٥٢٠ م ) راجع الغزي ، الكواكب ، م١ ، ص ١٦٨ — ١٧١ . اما قبة يلبغا اليحياوي او قبة الحاج ، الواقعة بقرب قرية القدم جنوبي دمشق فكانت محطة لاستقبال الحجاج وكبار المسؤولين ، بنيت في عهد والي الشام يلبغا اليحياوي ٧٤٦ — ٧٤٨ هـ / ١٣٤٥ — ١٣٤٧ م ، راجع :

M.A. Bakhit. **The Ottoman Province of Damascus**, p. 113:

(٤٤) ابن طولون ، مفاكهة ، م١ ، ص ٣٠٤ ، اعلام ، ص ١٨٣ ، حول حياة سيباي امير امراء دمشق لمرتين ونائب حلب سابقا ، راجع اعلام ، ص ١٧٥ وما بعد .

(٤٥) ابن طولون ، مفاكهة ، م١ ، ص ٣٠٥ .

(٤٦) ابن طولون ، اعلام ، ص ١٩٨ .

(٤٧) ابن طولون ، اعلام ، ص ١٩٨ — ١٩٩ .

(٤٨) ابن طولون ، مفاكهة ، م٢ ، ص ١٩ .

(٤٩) ابن طولون ، مفاكهة ، م٢ ، ص ٢٦ .

(٥٠) ابن طولون ، مفاكهة الخلان ، م٢ ، ص ٣٢ . لم اتبين ما المقصود « بذخيرة ابن السلطان » فمن المعروف ان خط ابن طولون دقيق وان محقق المفاكهة قد اخطا في اكثر من مكان في قراءة النص .

(٥١) حول دور وتاريخ هذه الاسرة راجع عدنان البخيت ، « الاسرة الحارثية في مرج بني عامر ، ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠ م — ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م » ، الابحاث ، م ٢٨ ، ص ٥٥ — ٧٨ .

(٥٢) انظر ابن طولون كما أورده محمد بن عيسى بن محمود بن كنان الدمشقي الصالحي ، ( ت ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠ م ) ، في كتابه : حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين الذي نشر محمد احمد دهمان جزءا منه ملحقا لكتاب ابن طولون اعلام الوري ، ص ٢٩٠ .

(٥٣) هذه الرسالة محفوظة بمكتبة طوب قبو تحت رقم ٦٣٤١ وتجد ترجمة لها ملحقة بهذه الدراسة . والجدير بالذكر ان السلطان سليم كان قد غادر القاهرة يوم الخميس ٢٣ شعبان سنة ٩٢٣ هـ / ١٠

ايلول١٥١٧م .انظر محمدبن احمدبن اياس الحنفي ، ( ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م ) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ٥ م ، حققه محمد مصطفى ، م ٥ ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٢٠٦ . اما موسى التركماني فهو على الاغلب الشخص الذي تذكره دفاتر الطابو ، والذي عهدت اليه الدولة العثمانية في مطلع عهدها بلاد كسروان . راجع :

M.A. Bakhit, The Ottoman Province of Damascus, p:176:

(٥٤) يونس باشا : أحد وزراء السلطان سليم ، تسلم مدينة دمشق سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م . كما ارسله السلطان سليم لمطاردة ابن ساعد الغزاوي بمنطقة عجلون . شارك في فتح مصر حيث يذكره ابن اياس بقوله : « وكان لطيف الذات وعنده رقة حاشية بخلاف طبع التراكمة وكان قرره اولا في أن يكون نائبا عنه بمصر ثم رجع عن ذلك وقرر خاير بك في النيابة وكان يونس باشا مقربا عند ابن عثمان الى الغاية بخلاف بقية الوزراء » قتله السلطان سليم في شعبان وهو في طريقه الى بلاد الشام في الخطارة واخذت امواله التي كانت بدمشق للسطان سليم . انظر ابن طولون ، مفاكهة ، م٢ ، ص ٤٣ ـ ٤٥ ، ص ٦٧ ، ابن اياس ، بدائع ، م ٥ ، ص ٢١٠ ـ ٢١١ .

(٥٥) على الاغلب يقصد بذلك شهاب الدين احمد بن يخشى اوغلو ، تولى دمشق في رمضان سنة ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م ، سكن في منزل سنطباي بدمشق ، يذكر الشيخ عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي ( ت ٩٢٧ هـ/١٥٢٠م ) انه كان قد زاره في خيمته شمالي مصلى العيدين « فراه محتشما وروى له عدة أحاديث » عزله السلطان سليم في شوال سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م فسافر الى اسطنبول ، انظر ابن طولون ، مفاكهة ، م٢ ، ص ٣٥ ، ص ٤٠ ، ص ٦٢ ، ص ٧٠ .

(٥٦) سنطباي ـ بدأ عمله في دمشق كنقيب لقلعتها ثم يذكر في اخبار سنة ٩١٧ هـ/١٥١١م ، انه كان يعمل نائبا لنفس القلعة ، ثم ترقى ليصبح سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م حاجب الحجاب وامير الحاج ويذكر انه اعيد ثانية لمنصب الحجوجية سنة ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م ، واحتفظ بهذا المنصب الى حين انهزام المماليك . راجع ابن طولون ، مفاكهة ، م١ ، ص ٣٥٤ .

(٥٧) حول نص هذه الرسالة المحفوظة تحت رقم ٦٣٤١ راجع ترجمتها العربية الملحقة بهذه الدراسة .

(٥٨) ابن طولون ، مفاكهة ، م٢ ، ص ١٦٢ .

(٥٩) ابن طولون ، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ، ٢م ، تحقيق محمد احمد دهمان ، دمشق ، ١٩٤٩ ، ١٩٥٦ ، م١ ، ص ٢٧١ .

(٦٠) محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عراق الدمشقي ( ٨٧٨ هـ/١٤٧٣ م ـ ٩٣٣ هـ/١٥٢٦ م ) من اقطاب الصوفية في بلاد الشام ، رابط ببيروت وتوفي بمكة . حول حياته راجع نجم الدين الغزي ، الكواكب السائرة ، م١ ، ص ٥٩ ـ ٦٨ .

(٦١) انظر ترجمة الرسالة في الملحق .

(٦٢) ابن طولون ، مفاكهة ، م٢ ، ص ٧٧ ، ص ٧٩ ، اعلام ، ص ٢٢٦ .

(٦٣) راجع نص الرسالة وهي ركيكة اللغة ، وبخط سيء جدا ومشوش ، تحت رقم ١٠٧٣٤ من محفوظات طوب قبو وملحقة بهذه الدراسة .

(٦٤) ابن طولون ، اعلام ، ص ٢٢٨ – ٢٢٩ .

(٦٥) ابن طولون ، اعلام ، ص ٢٢٣ .

(٦٦) ابن طولون ، اعلام ، ص ٢٣٣ .

(٦٧) الدويهي ، تاريخ الازمنة ، ص ٢٣٦ .

(٦٨) حول حياة الامير منصور بن عساف ( ت ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠ م ) راجع

M. A. Bakhit, The Ottoman Province of Damascus, pp. 176-9.

كذلك انظر الدويهي ، تاريخ الازمنة ، ص ٢٨٢ – ٢٨٣ .

(٦٩) الدويهي ، تاريخ الازمنة ، ص ٢٥٤ ، ٢٨١ .

(٧٠) انظر T.D 543 ، ص ٥٣٧ – ٥٣٨ ، والجدير بالذكر انه بموجب T.D. 177 تاريخ ١٠٠٥هـ هـ/١٥٩٦ م ان هذه القرية خصصت لكيوان بن عبد الله وشخص اخر باسم حسن عبد الله ، ٢٤١ ، راجع قائمة قرى كرك نوح المرفقة .

(٧١) راجع ترجمة الحكم المرفقة بهذه الدراسة .

(٧٢) الاخبار عن هذه الاسرة في حمص عبارة عن اخبار شخصية من زواج وطهور وما الى ذلك ، انظر مخطوط محمد مكي بن السيد : مذكرات احد ابناء حمص ١١٠٠ – ١١٣٥ هـ/١٦٨٨ – ١٧٢٢ م ، الجامعة الامريكية ببيروت ، المحفوظة تحت رقم T 181/956.9 ، ص ٣١٥ ، ص ٣٥٣ ، ص ٤٠٧ ، ص ٤١٤ – ٤١٥ ، ولقد قام عمر العمر ، بتحقيق هذا المخطوط كجزء من رسالته للماجستير تقدم بها لقسم التاريخ بجامعة دمشق سنة ١٩٧٦ ، ص ١٣١ ، ٣٦٤ ، ٤١٤ .

(٧٣) انظر على سبيل المثال محمد محمد امين : الاوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٦٤٨ هـ – ٩٢٣ هـ/ ١٢٥٠ – ١٥١٧ م ، دراسة تاريخية وثائقية ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، فهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك ، ٢٣٩ – ٩٢٢ هـ/٨٥٣ – ١٥١٦ م منشورات المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٨١ . انظر ايضا مقالة محمد محمد امين ، « الشاهد العدل في الشرع الاسلامي : دراسة تاريخية مع نشر وتحقيق اسجال عدالة من عصر سلاطين المماليك » الدارة ، عدد ٢ ، م٨ ، ( ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م ) ، ص ١٢٦ – ١٥٧ .

(٧٤) انظر كتاب الوزير لالا مصطفى باشا ويليه كتاب وقف فاطمة خاتون بنت محمد بك بن السلطان الملك الاشرف قانصوه الغوري ، حققه خليل مردم بك ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٩٢٥ ، وقف سنان باشا ( ت ١٠٠٤ هـ/١٥٩٥ م ) دمشق . لا . ت . ، اوقاف واملاك المسلمين في فلسطين في الوية غزة ، القدس الشريف ، صفد ، نابلس ، عجلون حسب الدفتر ٥٢٢ من دفاتر التحرير العثمانية المدونة في القرن العاشر الهجري ، تحقيق محمد ابشرلي ومحمد داود التميمي ، استانبول ، ١٩٨٢ .

(٧٥) راجع كتاب وقف الوزير لالا مصطفى باشا ، ص ٧٩ — ٨٤ .

(78)* B . Lewis , « Studies in the Ottoman Archives . » Nazareth in the Sixteenth Century According to the Ottoman Tapu Registers ». « Jafa in the 16th Century, According to the Ottoman Tahrir Registers.
« Notes and Documents From the Turkish Archives: A Contribution to the History of the Jews in the Ottoman Empire.»

وهذه المقالات جمعت ونشرت معا مع دراسات اخرى تحت عنوان :

**Studies in Classical and Ottoman Islam (7th - 16th Centuries».**
Variorum Reprints, London. 1976.

وانظـر ايضـا

Wolf-Dieter Hutteroth and Kamal Abdulfattah, **Historical Geography of Palestine, Transjordan and Southern Syria in 16th Century,** Erlangen. 1977.

وانظـر ايضـا

Amnon Cohen & Bernard Lewis.
**Population and Revenue in the Towns of Palestine in the Sixteenth Century,** Princeton University Press, 1978.

ففي هذه الدراسات مادة وافية عن الضرائب يمكن الرجوع اليها من اجل استيضاح ما جـاء في الجداول المرفقة .

(٧٩) آية رقم ٢|٦١ من سورة البقرة .

(٨٠) « لا يضيع اجر المحسنين » ذكرت ثلاث مرات في القران الكريم ، في اية ١٢٠ من سورة التوبة ، في اية ١١٥ من سورة هود ، وفي اية رقم ٩٠ من سورة يوسف .

(٨١) لم اعثر له على ترجمة .

(٨٢) السيد علوان لم اعثر له على ترجمة .

(٨٣) حول مقام النبي نوح في كرك البقاع انظر علي بن ابي بكر الهروي ( ت ٦١١ هـ/١٢١٤ م ) كتـاب الاشارات الى معرفة الزيارات ، نشرته جانـين سورديل — طومين، دمشق، ١٩٥٣، ص ١٠ ، وانظر تفاصيل اكثر لدى الشيخ عبد الغني النابلسي ( ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠ م ) ، حلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، المعهد الالماني للابحاث الشرقية ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ٩٢ — ٩٤ ، نشرت الرحلة مع رحلة العطيفي باسم رحلتان الى لبنا ن.

(٨٤) حول الطواحين على نهر البردون راجع كشف اسماء القرى والمزارع وقطع الاراضي واصنـاف الضرائب في الجدول المرفق .

(٨٥) حول لربل راجع جدول اسماء القرى قرية رقم (١٢) ، انظر ايضا عفيف بطرس مرهج ، اعـرف لبنان ، موسوعة المدن والقرى اللبنانية ، بيروت ، ١٩٧١ - ١٩٧٢ ، م٣ ، ص ٢٨٩ - ٢٩٢ .

(٨٦) حول الفرزن راجع كشوف اسماء القرى رقم ٣٠، انظر عفيف مرهج،المرجع نفسه. م٨،ص٧٠-٧٢.

(٨٧) حول رعيث راجع كشوف اسماء القرى رقم (٣) .

(٨٨) حول حشمش راجع كشوف اسماء القرى رقم (١٨) .

(٨٩) تنكز ، ابو سعيد سيف الدين تنكز الحسامي ( ت ٧٤١ هـ/١٣٤٠ م ) ، ولي نيابة دمشق سنة ٧١٢ هـ/١٣١٢ م - ٧٤١ هـ/١٣٤٠ م ، كان صاحب نفوذ كبير لدى السلطان الناصر محمد ،وشهد كلا من معركتي وادي الخازندار ومعركة شقحب، والذي يهمنا هو انه كان وراء بناء وتجديد عـدد من المساجد والمدارس والترب اوقف عليها عددا من القرى وقطع الاراضي والمزارع . كما انه وسع الطرقات وجدد القنوات ، صادره السلطان سنة ٧٤٠ هـ/١٣٤٠ م . تذكر المصادر املاكه في دمشق وحمص وبيروت والبقاع وبقارا بالتفاصيل اما فيما يتعلق باملاكه في كل من صفد وعجلون والقدس ونابلس والرملة وجلجولية والديار المصرية فلم تفصلها . حول حياته راجع محمد بن شاكر الكتبي ، ( ت ٧٦٤ هـ/١٢٦٢ م ) ، فوات الوفيات والذيل عليها ، م٤ تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٣ ، م١ ، ص ٢٥١ - ٢٥٨ ، انظر أيضا شهاب الدين احمد بن حجـر العسقلاني ( ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨ م ) الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ٥ م ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، م٢ ، ص ٥٥ - ٦٢ ، راجع أيضا حياة ناصر الحجي ، « الامير تنكز الحسامي نائب الشام » من منشورات حوليات كلية الاداب ، جامعة الكويت ، ١٩٨٠ م .

(٩٠) اية رقم ١٨١ من سورة البقرة .

(٩١) اية رقم ٣٠ من سورة ال عمران .

